الحرمل
AL harmal

السنة الأولى / العدد العاشر / 15 شباط 2015

الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük

دوما تباد

Alharmal Dergisi — Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★★★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

إفتتاحية العدد

من مجزرة حماة الكبرى إلى مجازر دوما

ماجد رشيد العويد

شـكّلت مجـزرة حـماة الكـبرى في ٢ شـباط ١٩٨٢ الذاكـرة الباطنيـة للسـوريين ينتهـي عندهـا كل تطلـع لهـم نحـو الحريـة، ويتوقـف عندهـا كل أمـل بالمـرور بحـماة إلى دمشـق، فحـماة القديمـة العريقـة اختفـى في بحـر أسـابيع أكـثر مـن ثلثيهـا، واستشـهد مـن أهلهـا مـا بـين ٢٥ و ٣٠ ألـف إنسـان، لتصبـح، بعـد المجـزرة، وبعـد حصـار وعـزلٍ عـن العـالم مدينـةَ الألم السـوري، والدالـة عـلى القهـر المقيـم، وعـلى نفـاق العـالم الـذي ظـل مسـتمراً بعـد انـدلاع الثـورة السـورية، ومهادنـاً نظـام الإرهـاب المافيـوي.

غـير أن جـرح حـماة النـازف تسـلل دمـه إلى عـروق المحافظـات السـورية، فـإذا بـه يثـور في كل قريـة ومدينـة ومحافظـة.

في ١٥ ـ ٣ ـ ٢٠١١ قامـت الثـورة السـورية العظيمـة. بـدأت بأطفـال درعـا، ولم تقـف عنـد نسـاء سـورية. يريـد الـدم الحمـوي قول كلمتـه فكانـت الثـورة السـورية المباركـة.

غـير أن مـا حـدث في عمـوم سـوريا فـاق بكثـير مـا حـدث في حـماة ولهـا. حمـص دُمّـرت وكذلـك مـدن سـوريا أخـرى. ومـا يجـري الآن في دومـا ترجمـة كاملـة ونهائيـة لحقـد يرتبـط بلغـة الاسـتبداد، وبنـاء التحالفـات عـلى أسـس مذهبيـة، ويرتبـط بكـرسي مشـغول بالـدم أكـثر مـن ارتباطـه بوطـن يقـوم عـلى المـودة والتسـامح.

فدومـا التـي اسـتعصت عـلى الأسـد، وصمـد ثوارهـا بوجهـه، ولم يتمكـن مـن اقتحامهـا رغـم السـنين الطويلـة مـن الحصـار، أكـدت مـن جديـد أن لا جـدوى مـن محـاولات الالتفـاف عـلى الثـورة وإجهاضهـا، وأن الكلمـة الفصـل للشـعب السـوري الـذي اهتـدى ببوصلـة الـدم الحمـوي الـذي راكـم عـبر العقـود الماضيـة رغبتـه الأصيلـة بحريتـه وكرامتـه، وأن الأسـد لـن يكـون جـزءاً مـن الحـل.

وإذا كانـت سـوريا اليـوم تبـدو مقطعـة الأوصـال بـين النظـام، والجماعـات المتطرفـة، والجيـش الحـر، فلأنهـا تقـوم بكنـس العفـن المتراكـم عـبر أكـثر مـن خمسـين سـنة، ولأن الثـورة السـورية تختلـف عـن مثيلاتهـا العربيـة في أنهـا ثـورة بمرحلـة واحـدة، وأمـا عمرهـا المديـد، فلأنهـا تعمـل عـلى اقتـلاع جـذر الاسـتبداد الـذي تمكـن مـن السـوريين بالـدم الـذي أراقـه، والـذي ينقلـب عليـه اليـوم.

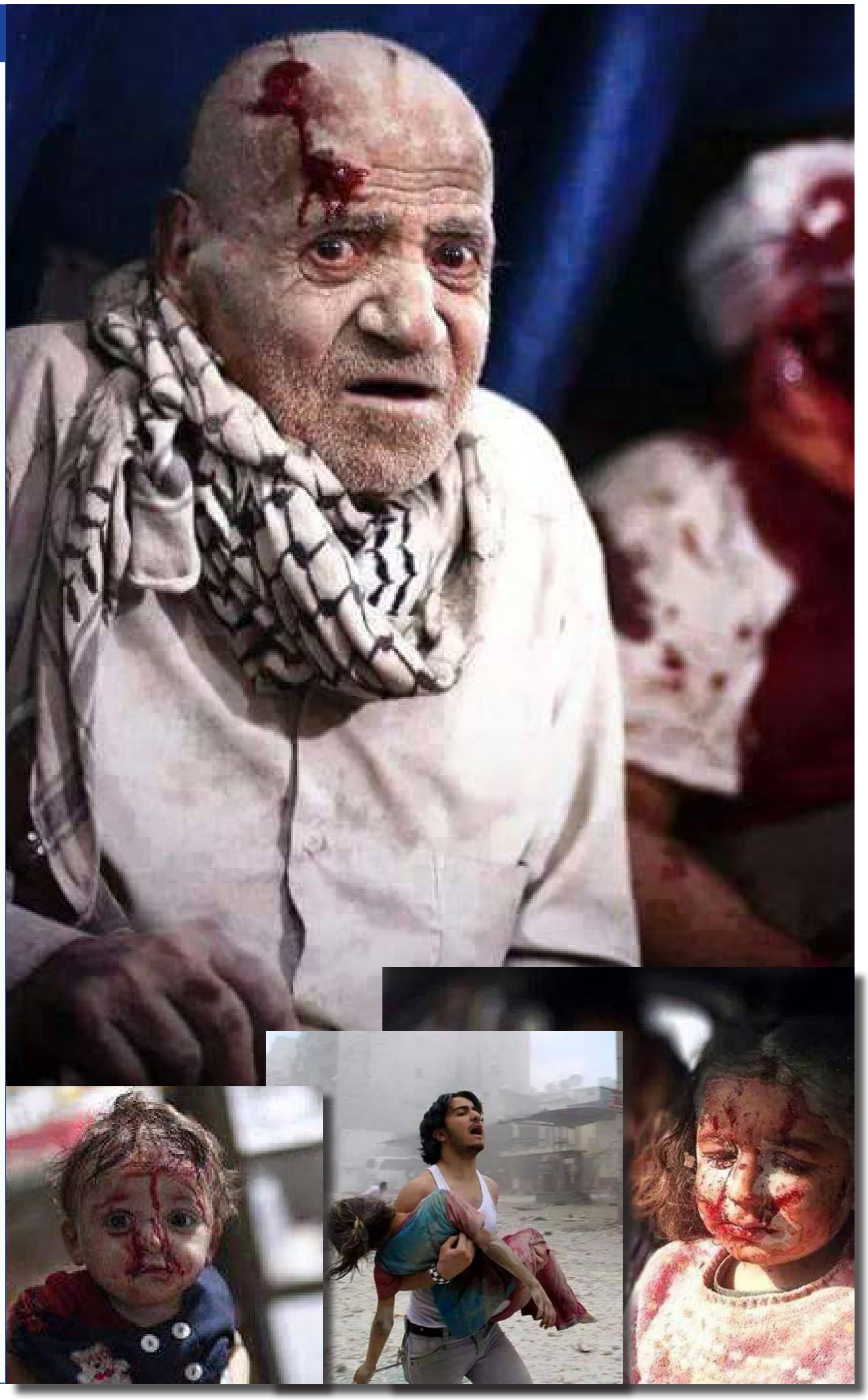

خنساوات سورية أمهات الشهداء

عطاءات لاتنضب حتى في دول النزوح

عروة المهاوش

طالما قدمت الأم السورية كل طاقاتها، لوطنها ومجتمعها، وتضحيات يعجز عن بعضها، رجال كثر، رغم تميز الرجال بالقوة العضلية، إلا أن المرأة لديها صبر وجلد، خصها الله سبحانه وتعالى به، شاركت في الحروب من بدئها في التاريخ، إلى يومنا هذا، وكان لها دوراً مؤثراً في الثورة السورية، التي انتفضت

بوجه حاكمها بشار الأسد وأعوانه، فها هي خنساء دير الزور التي قدمت ستة شهداء من أبنائها، ففي البداية استشهد أبناؤها الأربعة، والتحق الخامس بالجيش الحر، وبقي لديها أصغرهم، نظرت وهي تودع خامس أبنائها، وقالت بحزم: خذ أخيك معك، فإن كتبت لكم الحياة عدتم إلي، وإلا لا يعودن إلي أحدكم دون أخيه.

قصص لا تعد ولا تحصى عن أمهات سورية، وزوجات قدمن للوطن فلذات أكبادهن وأزواجهن قرابين على مذابح الحرية، تابعت المرأة عطاءاتها حتى في دول النزوح والاغتراب رغم كل الظروف الصعبة، بل شبه المستحيلة للعيش ضمن أقل الشروط للحياة المستقرة مادياً.

في مدينة شانلي أورفا التركية، برزت أنشطة عدّة لسوريات حاولن طرق أبواب الحياة بطريقة صحيحة، تعود بالخير على عوائلهن، وتكفيهن مذلة السؤال، ومن هذه النشاطات افتتاح معرض لمنظمة تجمع نساء سوريا من أجل السلام يوم الاثنين الواقع في ٢٠١٥/٢/٩ في قاعة المعارض في مبنى بلدية أورفا الكبرى، تضمن مشغولات يدوية، وألبسة، وتصنيع وتعليب المواد الغذائية.

تحدثت السيدة «فلك الحسن» رئيسة المنظمة، معرفة بالمنظمة وكيفية تأسيسها: تجمع نساء سوريا من أجل السلام منظمة نسائية تعنى بالشأن الاجتماعي، والمرأة السورية، وربما يكون معرضنا اليوم هو أحد المشاريع الهامة التي قمنا بالعمل بها لتفعيل دور المرأة في بلاد اللجوء، وتظاهرة من هذا النوع من المؤكد أنها ستعطينا الأمل والدافع، للتفكير بمشاريع أخرى تعود بالفائدة على المرأة والعائلة السورية، التي تعاني من فاقة العيش، ومستلزمات الحياة في اللجوء الذي طال أمده.

وتضيف قائلة: كما ترون المعرض يحتوي على العديد من النوافذ المخصصة مثل السوق الغذائية، وفيه جميع أنواع المأكولات السورية، وقد ساعدتنا في هذا المجال منظمة (IMC). إضافة إلى السوق المختصة بالخياطة، الذي يعتبر الجانب

الأهم من عملنا، وتضم ورشة الخياطة العديد من النساء والشباب، ونعمل من خلالها على تقديم العون لأخواتنا السوريات، إضافة لأعمالنا السابقة وورشنا. لدينا اليوم سوق الأعمال اليدوية، قمنا به بمشاركة مع منتدى الخابور المدني لكنه لم يستمر معنا في التعاون، ربما نتيجة ظروف خاصة يمر بها المنتدى، لكننا أكملنا المشروع بشكل فردي وخاص.

ورداً على سؤالنا عن المبادرات التي قامت بها المنظمة فيما يخص اللاجئ السوري في مدينة أورفا أجابت السيدة فلك: بالنظر إلى القوانين التركية التي لا تسمح للرجل التركي بتعدد الزوجات، ومشكلة تثبيت الزواج في تلك الحالة، وسماعنا للعديد من القصص المؤسفة التي حصلت للأخوات السوريات، فقد قمنا بزيارات عديدة للأحياء التي تقطنها العائلات السورية، والتقينا بالكثير منهم، وساعدناهم في تذليل الكثير من العقبات فيما يخص زواج القاصرات، وتوثيق هذه الحالات ضمن قيود رسمية، ووجدنا تجاوباً وتفهماً من الجانب التركي ما دفعنا للطلب من المعنيين بإيجاد آلية لحفظ حقوق السوريات المتزوجات من الأتراك، شكلنا حملة من ٢٥ متطوعاً ومتطوعة، وكانت مهمتها زيارة العائلات السورية في مناطق سكنهم، لتوعيتهم وتقديم النصح حول زواج القاصرات والمشاكل التي سيتعرضون لها في حال حدوث مثل تلك الحالات.

كذلك التعاون بيننا وبين (مركز المجتمع المدني الديمقراطي) فيما يخص الأطفال الذين يغرر بهم للقتال مع بعض الفصائل داخل سوريا، وقد زرنا أكثر من ٩٠ عائلة، وقدمنا لهم بعض الحلول لمساعدتهم على استرجاع أطفالهم من ساحات القتال. كما نتعاون مع المنظمات التركية والسورية على السواء في تدريب كادرنا لتقديم أقصى ما يمكننا من المساعدات للعائلات السورية في مدينة أورفا.

رغم عملنا التطوعي المجاني إلا أننا نشعر بتقصيرنا نحو أهلنا، ونعمل على تقديم كل ما يمكننا لمساعدتهم، وتدريب الأخوات السوريات على المهن التي تخص المرأة السورية، لرفد سوق العمل بكوادر وأيد عاملة سورية خبيرة، مما يساعد تلك العوائل على العيش الكريم.

نحن في منظمة تجمع نساء سوريا من أجل السلام نضع كل طاقاتنا وكادرنا المؤلف من ٥٠ متطوعاً ومتطوعة، في خدمة أهلنا، وتذليل العقبات بعيداً عن الأجندات السياسية.

وإجابة على سؤالنا حول العمل الإغاثي للمنظمة أجابت قائلة: لدينا العديد من المشاريع في هذا المجال، ونعمل عليه بشكل جاد من خلال تواصلنا مع المنظمات الإغاثية وتقديم البيانات لهم، وذلك بعد أن رأينا توزيع غير عادل في المخصصات والسلال الغذائية والدعم الإغاثي.

هذه إضاءة سريعة حول نشاط منظمة تجمع نساء سوريا من أجل السلام، لعلّها تكون فاتحة خير في مجال عمل السوريات ودفعهن إلى سوق العمل، بالتوازي مع مساعدة الأسر الفقيرة المحتاجة، والتي لا تمتلك مصدراً للرزق، أو معيلاً ينتشلها من واقعها المؤلم.

لماذا الثوار يرفضون تنظيم داعش؟!

زيد الفارس

منذ بداية الثورة السورية خرج الشعب السوري ضد النظام الحاكم، ولديه مطالب محددة تمثلت بإسقاط النظام والحرية والكرامة، وبناء دولة ديموقراطية تقوم على احترام الإنسان، وتقوية مبادئ الحرية، وصون كرامة الانسان.

لكن بعد ظهور الجماعات الاسلامية المتشددة والمتمثلة بـ»جبهة النصرة – تنظيم الدولة الإسلامية استغل النظام السوري موضوع المتشددين ليظهرهم أمام العالم أنهم المعارضة السورية المسلحة، وأن ما في سورية ليس ثورة شعبية، غير أن العالم كشف لعبة الاسد القذرة، وعرف أن الناس البسيطة التي طالبت بالحرية والديموقراطية لا تمثلها داعش ولا غيرها.

بعد السنة الثالثة للثورة بدأت حركة النشاط المدني تختفي بشكل تدريجي بعدما كانت قوية بسبب انتهاكات هذه الجماعات، حيث كانت تدخل المناطق المحررة من النظام، وتقوم بمحاربة وتكفير الفصائل المعارضة للأسد حتى دون أدلة شرعية، وأيضاً بدأت باعتقال نشطاء الثورة، وحالات خطف

وتهجير قسري، وحتى إعدامات ميدانية، وأي شخص يعارض مشروع « الخلافة الإسلامية».

في مدينة الرقة بعد سيطرة الجيش الحر على المدينة، كانت الرقة تعيش مرحلة سوريا الحرة المستقبلية، عاشتها بشكل حقيقي ثلاثة أشهر، لكن بعد دخول المتشددين أصبحت الأمور سيئة للغاية، وبدأت بالتسلط والاستبداد على أهالي المدينة، حيث شرعت باعتقال غالبية من شاركوا في الثورة، جيش حر، حراك مدني، مثقفين نشطاء إعلاميين أو حتى نشطاء مدنيين، وسجل أكثر من ١٢٠٠ حالة اعتقال من الرقة وحدها.

طبعاً عدا عن السجناء من المدن الأخرى، وصحفيين أجانب، ومنهم الصحفيين الفرنسيين الأربعة الذين تم الإفراج عنهم مؤخراً، وقيامها بتهجير جميع الطوائف من غير المسلمين السنة.

والأمر المعروف أن غالبية الشعب السوري مسلم، لكن يرفض بشكل قاطع تصرفات داعش لأنها لا تمت للإسلام بصلة مما شكل حاجزاً في نفوس المدنيين من مقاطع الفيديو التي تبثها على اليوتيوب، أو حتى أمامهم بشكل مباشر.

يقول حازم حسن ٢٦ عاماً من مدينة الرقة: داعش هي الوجه الآخر لإرهاب وإجرام نظام الأسد، ويضيف قائلاً: لا فرق بين إرهاب وإجرام الأسد وداعش، الأول بحجة وجود إرهابيين في سوريا، والآخر بحجة الدين أو كما يقول عناصر داعش «علمانيين كفرة»، لكن المعروف عن الدين الإسلامي أنه دين تسامح وكلمة طيبة، وليس ديناً متطرفاً.

فقد ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية، وكان آخرها في قرية الشعيطات في مدينة دير الزور شمالي شرق سوريا، حيث أعدموا بدم بارد أكثر من ٨٠٠ شخص، وهم من أبناء القرية فقط لأنهم حاولوا طرد داعش من منطقتهم. ببساطة الناس لا تقبلهم ولا تقبل طريقتهم.

من ناحية أخرى نقول من أين جاءت داعش، ولعلي أقول من بنائها إسلاماً افتراضياً أخذت تعتمده.

الاسئلة كثيرة لكن الإجابة واحدة وبسيطة، داعش قامت على إرهاب الشعب السوري، كما يقصف النظام الأحياء السكنية ويقتل المدنيين، لكن داعش لها طريقتها الخاصة، كما النظام لديه طرق خاصة بإرهاب السوريين.

حكايات اللجوء.. وطن في خيمة أم خيمة في وطن !

عبدالقادر أحمد

في مخيم باب السلامة ثمة باب للجحيم، باب الوجع السوري النازف، هؤلاء النازحون من حلب وأريافها، الذين تركوا وراءهم باب الفرج، وباب النصر، وباب المقام، لم يبقَ في وجههم إلاّ باب السلامة ومخيمه، حيث محطتهم الأخيرة في رحلة الموت والعذاب.

عند وصولي إلى المخيم، كانت السماء ملبدة بالغيوم وتباشير الخير بدأت بالسقوط، إلا أن ذلك كان وبالاً على أهل المخيم، حيث تغرق أغلب الخيام الواقعة في منخفض الأرض، أو تسحبها السيول لتكون أثراً بعد عين، ولتطوف البقية الباقية من حطام ما يملكونه على سطح المياه كسفينة منكوبة تتقاذفها ريح عاتية. أما التنقل بين الخيام، فهو أشبه بركوب الأمواج، ولكنها أمواج من وحل، إن تجاوزتها وأنت تغوص إلى ركبتيك، فلابد أن تكون من المحظوظين. كان الظلام يطبق على المخيم، والريح تعصف، فتهتز أركان الخيام البالية، التي طال مكوث ساكنيها، وطالت معها مأساتهم، فكانوا ضيوفاً ثقالاً عليها، وكانت ثقيلة على قلوبهم.

***

عند حلول الغسق، حيث لا كهرباء إلاّ من مولدة وحيدة، لا ترى غير وجوه شاحبة، وأم تصرخ على أطفالها لتأويهم قبل أن يحل الظلام، وثمة بقايا أسمال منشورة على حبال الخيام.. أبو محمد يمتلك المولدة، ويبيع الكهرباء لمن استطاع إلى ذلك مالاً، حتى في مآسينا داخل المخيمات، هناك من يستثمر أمواله من خلالنا، هكذا قال لي مضيفي «أبو حسن» وهو يمج لفافة التبغ الرديئة، دخلت برفقته إلى خيمته، استقبلتنا زوجته بترحاب أهل الريف عندما يأتيهم زائر من المدينة.

أم حسن امرأة في أواسط العشرينيات، أم لطفلين، الصغير ولد في المخيم، تقول: والله يا استاذ لا نعرف أين نسجله، وماذا سنكتب في شهادة ميلاده، هل ولد في حلب أم في المخيم؟

قلت: لا.. اكتبوا ولد حيث ولدت سوريا الجديدة.

***

على أطراف المخيم أكوام من الحجارة، قالوا إنها لرصف طرقات المخيم، إلى جانب أكوام الحجارة عدة «كرفانات» مبنية على شكل صندوق مفتوح، أنيقة المظهر، نظيفة ومرتبة على عكس ما وجدناه في بناء الخيام المتناثرة، مكتوب عليها «مستوصف» هدية من الهلال الأحمر القطري هي وأكوام الحجارة.

يشغل شابان متوردان إحدى الكرافانات المحكمة الإغلاق، أحدهما يربط شعره على شكل ذيل، يحملان أجهزة كمبيوتر محمولة، وهواتف جوالة غالية الثمن، فوق رأسيهما مكيف حار، بعد السلام عرّفا عن نفسيهما قائلين إنهما إعلاميان تابعان للهلال الأحمر القطري، وهما هنا لتغطية أعمال الردم والرصف وتوثيقها، وكان مجموع ما أهدروه من كهرباء مولدة المستوصف يكفي لإنارة نصف المخيم بالكهرباء، أما علاقتهما بالثورة، فلاحظت أنها انقطعت منذ أول دولار تلقفته أكفهم، وهما غير مستعدين لكتابة حرف واحد دون أن يقبضوا ثمنه، وعن مشاركتهما في الثورة، يذكر أحدهما حادثة حصلت معه، جعلته يهرب بعد أن أصبح طريداً للأجهزة الأمنية، تلك الحادثة أعادت إنتاجه كثوري عابر للحدود، وقابل للتصدير، هي حادثة تعود إلى بدايات عمر الثورة، فعرفت أنهما غادرا ميدانها منذ بداياتها.

***

تناولنا العشاء في خيمة «أبو فؤاد»، وهو شرطي منشق من سهل الغاب، روى لنا قصة انشقاقه، التي بدأت مع أحداث درعا وريف دمشق، وكيف كان عناصر الأمن العسكري ينفذون عمليات الفبركة، حول المتظاهرين المسلحين الذين يقتلون رجال الأمن، وخشيت أن يقتلوني، ويتهموا المتظاهرين بالقتل، كما حدث لأحد زملائه.

قطع حديثه أصوات زغاريد نسوة، وهرج ومرج في الجوار، خرجنا نستطلع الأمر، كان عرساً لابنة أم سعيد التي تزوجت من ابن أم خليل، هذا العرس البسيط كان نتاج خطبة طويلة، بدأت قبل الثورة في حي هنانو، واستمر حبهما إلى حيث حياة اللجوء في المخيم.

كان العروسان يتأملان العودة إلى ديارهم، حيث بنى العريس لعروسه داراً من غرفتين، أفنى فيهما عرقه وجهده وماله لتكون عش الزوجية، لكن الحرب طالت وطالت. كبر العروسان، فقررا الزواج في خيمة ليكون عمودها شاهداً هو الآخر على قصة حبهما.

باركنا لأم سعيد زواج ابنتها، وردت قائلة: صحيح أننا أقمنا العرس في المخيم، ولكني لم أحرم ابنتي من شيء، والله العظيم أنفقت على حفل زواجها سبعة آلاف ليرة عداً ونقداً، أجور الكوافيرة أم عبدو وأجرة ثوب العرس الذي طلبناه من مدينة اعزاز، وأيضاً لزوم الضيافة من الحلويات والسكاكر، يا أخي ما حدا آخذ معو شي، المهم بيّضت وجه البنت أمام أهل زوجها والضيوف، كانت السعادة بادية على وجهها، وتكاد تطير من الفرح.

تركتها وهي تعيد قصة الآلاف السبعة لبقية النسوة اللواتي تحلقن حولها، عمّت الفرحة كل أركان المخيم، حتى «أبو فهد» تبرع هذه الليلة بخيمته للعروسين، التي كانت تعد من أفضل الخيام، رحبة ومبنية على مرتفع، داخلها مغلف بقماش مزركش، وفي صدرها عُلقت سجادة عليها صورة الكعبة المشرفة.

أما أبو محمد صاحب المولدة، فقد أهدى للعروسين خط كهرباء يكفي لإنارة خمسة مصابيح طوال هذه الليلة دون مقابل.

***

في صباح اليوم التالي استيقظنا باكراً على صراخ الصبية وصخبهم. في إحدى زوايا المخيم، وقف بائع خضار في أواسط الثلاثينات ينادي على بضاعته، قال لنا: تجاوزت مدة إقامتي في المخيم خمسة عشر شهراً، كنت سابقاً صاحب ورشة لأعمال الديكور والدهان، تركت عملي بعد أن بدأت البراميل بالسقوط على رؤوس الناس وبيوتهم، يا أستاذ.. الناس تريد سقفاً يقيها الحر والبرد، هل من مجنون يفكر بديكور لبيته، لقد ضاقت بي الحال، وأنا أعيل أسرة من سبعة أفراد بينهم أمي.

كم أحن لعملي وأصدقائي، أحياناً أتمدد في الخيمة، وأرى سقفها كم هو بشع أمام الأسقف التي أنفذها، وأحياناً أرسم في السماء أعمالاً بعد أن يئست من العودة إلى بيوتنا وأصدقائنا.. يا أستاذ كرمى لله أخبرني هل سنبقى هنا طويلاً؟

لم أجد جواباً لسؤاله، أشحت بوجهي عنه، وقلت: لا.. لن تبقى طويلاً، لن تبقى أكثر مما بقيت.

***

كان السكان عائدين من توزيع حصة غذائية يبدو أنها أسبوعية، بعضهم يحملها على رأسه وآخر على كتفه، والبعض الآخر يسحبها كما يسحب أذيال الخيبة.

استوقفتني امرأة في أواسط الخمسينيات عندما بدوت لها غريباً عن المخيم، فظنت أني مندوب لإحدى المنظمات أو مرسل من الائتلاف، وشكت لي الظلم في التوزيع وأردفت: حتى هنا يا أستاذ (في خيار وفقوس) وظلم في التوزيع، مثلاً خيمة أبو علاء، كون أولاده في الجيش الحر المسيطر على المنطقة فقد أخذ حصة كبيرة من الفول والرز بينما نحن الذين لا حول لنا يا دوب أخذنا ما يسد الرمق! أليس هذا ظلماً بالله عليك يا أستاذ؟ أليس ظلماً؟!

قلت لها: الظلم أن تبقي هنا، الظلم ألّا تعودي إلى بيتك! أنتم ظُلمتم كثيراً عندما هجركم النظام المجرم من بيوتكم، أما الظلم الأكبر فهو في تخلينا عنكم، وترككم على هذه الحالة هو الجريمة الكبيرة بحق كل السوريين!

صحيح المجرم هو من قصف بيوتكم وهجركم، ولكن أيضاً المجرم هو من سرق قوتكم، والمجرم من تاجر بمأساتكم، والمجرم من ورطكم وهرب لاجئاً إلى أوروبا باسمكم، المجرم من التقط صوراً لتشردكم ليبيعها لمن يدفع دون أن يرف له جفن على معاناتكم... كلنا مجرمون بحقكم إذ تخلينا عنكم وتركناكم فريسة الجوع والبرد والتشرد.!

***

أبو حسين قابلته عند باب المخيم وأنا في طريق العودة. رجل في الستينيات من العمر، محني الظهر، يرتدي كلابية نظيفة، وحذاء لامعاً، ويلف رأسه بمنديل أبيض.

كانت التجاعيد غائرة في وجهه بقساوة:

- إلى أين السفر يا مهون؟

- إلى حلب إذا ربك يسر، مشواري الأسبوعي

_ إلى حي الشعار..

هذا الرجل من عامين يواظب على مشواره، يتفقد الجدران، يلثم الأسوار، يمشي بالحي، كعصفور غريب يتفقد عشه، يشم في الحارات رائحة الأهل والجيران، لم يبق في الحي إلا أبو جمعة _حفار القبور_ ينتظر كل يوم زائراً جديداً تكون وصيته أن يوارى في تراب حلب، الأرض التي هجرها حياً، يريد العودة إليها، ولو بالكفن لأنه يدرك أن أرضه حنونة على عظامه، يريد أن يوارى في مقبرة الشعار.

أبو حسين أخبرني أنه يبيع جزءاً من حصته الغذائية ليؤمن أجور الطريق، منذ عامين على هذه الحال.

_ ألم تتعب من هذا المشوار الأسبوعي؟؟

_ لا أبداً، هناك حيث أم حسين.. وحسين.. استشهدا.. وفاضت روحاهما في يوم دامٍ شنه علينا طيران الأسد، وكان نصيب بيتنا إحدى صواريخه، وفي اليوم التالي، أخذت من تبقى من الأسرة، ونزحت إلى الريف، ومن ثم إلى المخيم، كون مخيم باب السلامة ضمن الأراضي السورية، من هنا تجد أغلب ساكنيه من يتردد إلى بيته أو لزيارة من تبقى من أهله.

على الأقل يشعرون أنهم ما زالوا ضمن حدود وطنهم، هؤلاء اللاجئون أو النازحون في المخيمات لا جرم لهم إلا أنهم سوريون بسطاء وفقراء.

من في المخيمات هم أهلنا، هم عزنا، هم إخوتنا الصابرون رغم المعاناة، القانعون رغم القلة، الدافئون بقلوبهم المفعمة بالودّ رغم البرد القارس.

ما رأيت في المخيم... رأيت سوريا التي تشبهني بعد أن كان الوطن هو الخيمة، هل يا ترى ستتحول الخيمة إلى وطن؟؟!

***

في الفناء الغربي للمخيم ساحة كبيرة يقابلها هنكار الجمارك سابقاً، وبجانبه عربة كبيرة تجرها قاطرة مكتوب عليها: (هدية من الشعب السعودي)، بجانب ذلك الفناء بضع رجال يتحلقون حول النار، هم يعتّقون الشاي على الجمر.

ألقيت عليهم التحية، قام أبو جابر عن كرسيه وأفسح لي المجال لأشاركهم جلستهم.

أبو جابر شاب ثلاثيني أسمر السحنة، طويل القامة، غليظ الشاربين، وعلى كفه الأيسر وشم أزرق... أنا والله ما أتيت إلى هنا من أجل حياتي، فالأعمار بيد الله... وأنا من الآخر لا تهمني الثورة، ولا يهمني النظام، فخار يكسر بعضه، كل همي هالحيوانات البريئة وأشار إلى قن الحمام المكتظ بالطيور!

والله يا أخي أفزعها أزيز الرصاص ودوي القذائف، لم تعد قادرة على الطيران من الخوف، طيوري تحب السلام والهدوء.. ولكن لم يبق لها أرض، ولا فضاء تحلق به، لذا قررت، ولأجلها فقط أن أغادر المدينة إلى المخيم، ولو سمح لي الأتراك لكنت الآن أكش طيوري في إحدى المدن التركية!!

والله يا معلم كلفتني أجور نقلها ٢٠ ألف ليرة، أخذها مني صاحب «السوزوكي» حتى وصلت بها إلى هنا، ننتظر حتى تضع الحرب أوزارها، لأعود بها إلى سطح بيتي في حي الميسر، حيث عاشت وتعلمت الطيران هناك.

أنا في الحقيقة لا يهمني من المنتصر، المهم يا معلم تعود هذه الطيور إلى ديارها، والله حرام هذي حيوانات ما لها ذنب، والتفت إلى القن يطقطق لها بلسانه، ويرمي لها حبيبات كانت في يده!!

يا أبا جابر: إنها الحرب التي أتت على البشر والحجر، أنا وأنت وطيورك وطيور سوريا كلها كانت من مجمل ضحاياها! حتى العصافير غادرت سماء سوريا، لم يبق فيها سوى الغربان تنعق في سمائها، أنا منذ فترة طويلة لم أسمع زقزقة العصافير على شجرة البيت التي طالما استيقظت على ألحانها، إنها الحرب يا أبا جابر.. إنها الحرب.

***

أمام سرادق كبير كان أبو عبد الله يحث النسوة على ضب أطفالهن الحفاة والإقلال من ثرثرتهن!

أبو عبد الله شيخ في السبعين من عمره، ظهره محني نصف انحناءة، ويداه ترتجفان، وهو يحمل عصاً يهش بها على الأولاد المشاكسين!

سرد لي قصته المؤلمة التي تشبه آلام حلب.. تشبه حي الميسر، ومساكن هنانو، تشبه الشعار وصلاح الدين..!

قال إنه اعتقل أيام الإخوان المسلمين لمدة سنة على الشبهة، ولما وصله الدور بالتحقيق، كان قد أمضى سبعة أشهر في أقبية الجلادين في فرع أمن الدولة، وبعد استجوابه بخمسة أشهر أطلق سراحه مع عاهة دائمة بقدمه وظهره!

وما إن انطلقت الثورة حتى دفع بأبنائه الخمسة للمشاركة فيها لأنه أدرك بأنها لحظة الخلاص لأبنائه وأبناء سوريا من هذا النظام المتوحش!

يقول: اعتقل النظام أحد أبنائي على خلفية نشاطه الثوري، وانقطعت أخباره ـ بعد فترة قصيرة، تعرفنا على جثته في الطبابة الشرعية، كانت مشوهة من رأسه حتى قدميه، كانت جثة مدماة.. أدمت قلبي وعينيي...!!!

دفعت بأبنائي الأربعة المتبقين للإلتحاق بالجيش الحر، ليس فقط ثأراً لأخيهم، وإنما لقناعتي أن الانعتاق من هؤلاء المجرمين لا يمكن أن يمر دون صراع مرير ومؤلم، استشهد ابني الثاني على جبهة العامرية، أما أنا فأخذت النساء والأطفال ورحلت بهم إلى هنا حيث ترانا!

حرقت مراكبي أنا وأولادي، وأنا الرجل الوحيد بين نساء وأطفال أبنائي الشهداء والمقاتلين، ويشهد الله عليَّ.. إذا قُضي على الجيش الحر.. سأدفع بهم للقتال مع الشيطان ضد هذا النظام، ليقول العالم عنَّا ما يشاء.. إرهابيين.. متطرفين.. أو أي شيء !!

لم يعد يهمني هذا العالم، الذي لم يسمع صراخنا، وظلمنا، وألمنا، لم يعد مهماً بتاتاً بالنسبة لي.. كيف يجب أن يراني العالم الذي أدار ظهره لنا، لسنا معنيين به فنحن إما أن نهزم هذا النظام الفاجر الذي جلب كل حثالات الأرض لقتلنا أو ليوارينا في قبر أنا وأولادي.. وذلك أنبل، وأشرف لنا من أن نعود لحظيرته.

كان أبو عبد الله يعتصر من الألم والحزن.. يتابع قائلاً: كم أنا حزين على ماضي سوريا مع هؤلاء المجرمين، وحزين أكثر على مستقبلها إذا لم ندمر هؤلاء الطغاة! أتمنى من الله أن يمدّ بعمري، وأرى رايات النصر تخفق في شوارع حلب، وحمص، ودمشق، أتمنى أن أعود إلى بيتي مع أسرتي وأحفادي لأزور قبر ولديّ الشهيدين، وأنثر على قبريهما الورد والدموع، حتى البكاء على قبريهما حُرمت منه.

أتمنى.. ولو أن أمنياتي هذه أشبه بالمعجزات.. أتمنى، كل ليلة، أن ينام سكان المخيم، على أمل أن تشرق عليه شمس الغد بفرج قريب حاملاً معه البشرى بعودتهم.

ويمضي النهار.. ويحل الظلام.. ينامون.. ويحلمون بالصبح مرة أخرى ذلك الصبح الذي سيحملهم إلى ديارهم.. كم هذا الصبح بعيد..؟

ملاحظة: الشخصيات الواردة هي شخصيات حقيقية من لحم ودم، شخصيات من شرف وعنفوان.. حولتهم وحشية النظام إلى لاجئين على ضفاف الوطن، هذه الشخصيات هي سوريا الحقيقية.. ودون مكياج.

بقرار من الرئيس التركي «رجب طيب اردوغان»

منح العالم السوري جمال أبو الورد الجنسية التركية

جمال أبو الورد البالغ من العمر ٤٤ عاماً، سوري الجنسية من ريف إدلب، عالم بمجال الرياضيات، ومشهور بتطوير قوانين وقواعد رياضية خوارزمية جديدة، استطاع الحصول على الجنسية التركية مع عائلته تقديراً من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للعلم والعلماء.

وكان اسم العالم السوري أبو الورد، ونظرياته الجديدة، التي دخلت مؤخراً في مناهج التدريس السورية للمراحل الابتدائية، وكان من المقرر دراسة اعتمادها في المدارس والجامعات السورية، لكن الحرب وظروفها أجبرت العالم السوري على مغادرة البلاد، وبذلك يكون مشروعه قد توقف عن العمل ضمن الأراضي السورية، لكن هذا لم يمنعه من الاستمرار في البحث والدراسة واستنباط العديد من القوانين، والتي تعتبر امتداداً لمكتشفات مشاهير العلماء العرب، أمثال الخوارزمي، والتي تعتمد على رفع مستوى الطالب الذهني، كما يمكن اعتمادها بمرحلة التعليم الثانوي بحسب العديد من الخبراء.

يأتي منح الجنسية لأبي الورد بعد منح الجنسية التركية أيضاً لموهبة أخرى، هو عازف البيانو السوري الموهوب تامبي أسعد، حيث تم تكريمه ومنحه الجنسية التركية، والجدير بالذكر أن السلطات التركية يحق لها منح الجنسيات، وبشكل خاص لرجال الأعمال والمستثمرين، والفنانين، والاقتصاديين والمفكرين، ومن يساهم في تطوير الزراعة والتجارة والصناعة والفن والرياضة ولأصحاب القدرات العلمية الخاصة والابتكارات الهامة.

منح من الحكومة التركية لطلاب الجامعات وخدمات إغاثية وصحية والحكومة السورية المؤقتة مع ائتلافها تنام في العسل

أعلنت هيئة المنح التركية عن شروط تقديم الطلبات الدراسية للطلبة الأجانب الراغبين في الدراسة بالجامعات التركية لعام ٢٠١٥ بدءاً من الأول من شهر شباط ولمدة شهر واحد، حيث يحصل الطالب على السكن المجاني، إضافة الى التأمين الصحي الشامل والمجاني، ومنحة سنة كاملة لدراسة اللغة التركية، وبطاقة مدعومة للتنقل، ومن ميزات هذه المنح أيضاً المرتب الشهري الذي سيحصل عليه الطالب، حيث ذكرت الهيئة أن طالب البكالوريوس سيحصل على ٢٥٠ دولاراً شهرياً، والماجستير على ٣٦٠ دولاراً، والدكتوراه ٥٠٠ دولار، بينما سيحصل طلاب الأبحاث العلمية على ٩٠٠ دولار في الشهر.

يستفيد الطلاب السوريين من هذا التشجيع والحوافز في حال توافر الشروط، التي حددتها الهيئة لطلاب البكالوريوس بالشروط التالية: يجب أن يكون المتقدم من مواليد عام ١٩٩٣ فما فوق، وأن لا يقل مجموع علاماته عن ٧٠٪، فيما حددت الهيئة لطلاب الطب الحصول على ٩٠٪ من المجموع العام. وفيما يخص منحة طلاب الدراسات العليا يجب أن لا يقل مجموع الطالب عن ٧٥٪، وأن يكون المتقدم من مواليد ١٩٨٤ فما فوق لطلاب الماجستير، والدكتوراه من عام ١٩٧٩ فما فوق، بينما حدد المواليد لطلاب الأبحاث العلمية من مواليد ١٩٦٩ فما فوق.

ووضعت الهيئة شروطاً أخرى هي: يجب على المتقدم ألا يكون مواطناً تركياً، أو صاحب جنسية مزدوجة، وأن يكون المرشح قد أكمل دراسته الثانوية؛ بالنسبة لطلاب البكالوريوس بدرجة جيد في مدارس تعادل مدارس الثانوية في تركيا، وألا يكون قد ترك دراسته عقب حصوله على الثانوية العامة لفترة تتجاوز السنتين، وألا يكون عمره قد تجاوز سن ٢٥ عاماً.

إكمال المرشح دراسته الجامعية والتي مدتها أربع سنوات على أقل تقدير بالنسبة لطلاب الماجستير والدكتوراه وألا يكون قد تعدى عمره سن ٤٠ عاماً، إضافة إلى إتقانه إحدى اللغات الثلاث، التركية، والإنكليزية، والفرنسية، وأن يكون المتقدم خالياً من الأمراض المعدية (كالأيدز، أو التهاب الكبد الوبائي والفيروسي)، وأن يلم المتقدم بشروط التسجيل والموافقة في الجامعات التركية والنجاح في الاختبار المسمى «اختبار الحاجز»، وبعد إتمام التسجيل لا يحق للطالب إجراء أي تعديل. ويتم منح طلبة البكالوريوس الذين لم يكملوا دراساتهم في الموعد المحدد -عدا السنة التحضيرية- مدة إضافية مجموعها سنتين.

وفي حال فشل الطالب في إنهاء دراسته -رغم إعطائه المدة الإضافية- فإنه سيتم إلغاء منحته الدراسية، وبعد القبول الأولي سوف يتم دعوة الطلاب لمقابلة شخصية، كما حددت الهيئة عدداً من الوثائق المطلوب تقديمها

وهي:

أولاً: مرشحو البكالوريوس

١- استمارة المراجعة للحصول على المنحة الدراسية.

٢- نسختان من شهادة التخرج.

٣- نسختان من الشهادة التي تبين الدرجات التي حصل عليها أثناء دراسته للثانوية.

٤- تقرير طبي.

٥- صور شخصية.

٦- صورة عن جواز السفر

٧- الشهادة الصادرة من مركز تعليم اللغة التركية التابعة لجامعة «أنقرة» (إن وجدت).

ثانياً: مرشحو الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)

١- استمارة المراجعة للحصول على المنحة الدراسية

٢- نسختان من شهادة التخرج (يجب على المرشح أن يحضر الشهادة الأصلية عند قدومه إلى تركيا).

٣- نسختان من الشهادة التي تبين الدرجات التي حصل عليها أثناء دراسته الثانوية.

٤- نسختان من السيرة الذاتية.

٥- نسختان من كتب التوصية (يجب أن تؤخذ من أستاذين مختلفين).

٦- تقرير طبي.

٧- صور شخصية.

٨- صورة عن جواز السفر (الصفحة التي توجد عليها الصورة الشخصية لحامله، والصفحات المكتوبة).

٩- الشهادة الصادرة من مركز تعليم اللغة التركية التابعة لجامعة أنقرة (إن وجدت).

وطلاب البحوث العلمية بنفس الشروط مع بعض التعديلات البسيطة، كل هذا الاهتمام من الجانب التركي تقدمه الحكومة التركية مجاناً للأخوة السوريين طالبي العلم، فيما تتأخر كثيراً مؤسسات المعارضة السورية في تقديم أي عون يذكر ومستمر للطلاب السوريين بمختلف مراحلهم الدراسية.

وزارة العمل التركية تعلن عن قرارات جديدة بخصوص إذن العمل للسوريين

ترك برس

في إطار تحسين ظروف العمل للاجئين السّوريّين الموجودين داخل الأراضي التركية، أعلنت وزارة العمل والشّؤون الاجتماعية التركية عن حزمة قراراتٍ جديدة تخصّ كيفية تشغيل السوريّين والنّسب المسموح بها في كلّ مؤسّسة أو ورشة عمل، بالإضافة إلى الوسائل التي تمكّن اللاجئين من الحصول على إجازات عملٍ نظامية.

وفي هذا الصّدد أوضح وزير العمل والشّؤون الاجتماعية «فاروق تشيليك» أنّه لا يمكن أن يتجاوز عدد العاملين السوريّين في أيّ ورشة عمل كانت، نسبة ١٠ بالمئة من إجمالي عدد العمّال الذين يعملون فيها، كما لن يُسمح لأصحاب العمل بتشغيل السّوريّين برواتب تقلّ عن الحد الأدنى الممنوح للمواطنين الأتراك والذي يبلغ ٨٦٤ ليرة تركية.

وأضاف تشيليك بأنّ استخدام السّوريّين ومنحهم فرص عمل، لن يؤدّي إلى زيادة البطالة في تركيا، حيث ذكر بأنّ تركيا لديها ما يقارب ١٠٠ ألف وظيفة عمل شاغرة في مختلف القطاعات الطّبية والهندسية والأعمال اليدوية وقطاع الإنشاءات، حيث جاءت تصريحاته هذه ردّاً على ادّعاءات بعض أحزاب المعارضة الدّاخلية التي تفيد بأنّ استخدام السّوريّين سوف يقلّل فرص المواطنين الأتراك في الحصول على العمل.

وفي هذا الإطار أوضح تشيليك أنّ الوزارة قامت بتقييم حاجة المحافظات التركية للأيدي العاملة بشكلٍ مفصّل، قبل إصدار هذه الحزمة، حيث أفاد بأنّ القرارات الجديدة لن تشمل كافّة المحافظات، وأنّه سيتمّ منع السّوريّين من العمل في بعض المحافظات التركية التي لا تحتاج للأيدي العاملة السّوريّة على غرار محافظة «أنطاليا» التي تمتلك الاكتفاء الذّاتي في هذا الخصوص، فقد قال الوزير في هذا الصّدد: «إنّ القرار الجديد لن يعمّم على كافّة المحافظات التركية، وسنطبّق الحزمة الجديدة في المحافظات التي تحتاج إلى أيدي عاملة إضافية. فعلى سبيل المثال هناك ١٠ آلاف فرصة عمل في العاصمة أنقرة، وسيتمّ استخدام السّوريّين في ٥ آلاف فرصة عمل فقط».

كما شدّد تشيليك خلال تصريحاته بأنّ الحزمة الجديد لا تُعدّ بمثابة قانون، إنّما هي حزمة قراراتٍ صادرة عن رئاسة مجلس الوزراء، وذلك بهدف منع تشغيل السّوريّين بالطّرق غير القانونية وإخضاعهم لرقابة الدّولة.

وفي نهاية حديثه أوضح الوزير تشيليك أنّ فرص العمل الممنوحة للأطباء والمهندسين السّوريّين سوف تُنظّم وفق البيانات التي ستقدّمها الوزارات المتخصّصة.

هذا وسيتمّ منح السّوريّين إجازات عمل، وفق الشّروط المطلوبة منهم أثناء التّقدّم بطلب إذن العمل من الجهات المختصّة، بحيث سيتمّ الانتفاع من كافّة الحقوق الممنوحة للمواطنين الأتراك باستثناء حقّ الترشّح وحق التّصويت في الانتخابات التركية، بالإضافة إلى حقّ الخدمة العسكرية.

الجدير بالذّكر أنّ مسوّدات القرارات المقترحة قد وقّعت من قبل مجلس الوزراء، ورُفِعت إلى البرلمان التّركي للمصادقة عليها، ويشمل القرار الذي ينتظر موافقة البرلمان التركي عليه، منح الطّلاب الأجانب رخص عمل في تركيا.

مراجعات إسلامية ـ ١ ـ

معبد الحسون

قبل البدء في أية مراجعة إسلامية عامة لابد لي أن أسجل ملاحظة هامة: وهي أن كل الرسالات الروحية والفلسفية والفكرية الكبرى التي أثّرت في مسيرة الإنسان، وتحكمت بمصير صيرورته عبر التاريخ كانت تنقسم إلى مرحلتين مميزتين: الأولى هي فيض الرسالة على الناس جميعاً.. وبما يتناسب ومقدار طاقتها الروحية الخاصة بها.. فيضٌ يكافئُ تساويه وإغداقهُ مستوى التعالي الذي تبلغه (رسالية الرسالة) مع مستوى تعالي جمهورها المتلقي لها.. بحيث تذهب بالتلقي والمناولة في كمية الروح والفكرة المتوازعة على الناس جميعاً إلى أقصى ما يمكن أن تُتاح لها فرصة..

أما المرحلة الثانية فإنها سوف تتميز بالعكس.. باحتكار الروح أو الفكرة لصالح فئة دون بقية الناس (العالمين بالمصطلح القرآني، والأمم بالمصطلح الإنجيلي)، ومن أجل غرض مخصوص بالفئة المحْتَكِرة.. ويتناسب طرداً مقدار انتفاع الفئات المحتكِرة للفكرة مع ما يمكن أن تعود به على تلك الفئات من فوائد أو ثمرات لا علاقة لها بهدف الفكرة أو جوهرها، ولا علاقة لها (برسالية الرسالة)..

إن المسافة بين الفكرة الروحية وحاملها تنتفي في المرحلة الأولى، فتصبح الرسالة هي حَمَلَتَها ذاتَهم، وليست شيئاً آخر قابلاً للتعريف.. أما في المرحلة الثانية فإن المسافة تنفصل، وتأخذ شوطاً في التوسع المضطرد يتناسب مع الغرض المغاير للفكرة.. وكلما اتسعت الأغراض اتسعت المسافة، وكلما تعددت الأغراض تعددت الطرق.. يكاد يكون هذا القانون ثابتاً في كل الرسالات الدينية التي عرفتها البشرية.. لا تشذ عنه رسالة ولا يُستثنى بأي قاعدة شذوذ تخرق التماثل الذي يكادُ يكون متطابقاً في كل الأمثلة.. ويظل المثال يستنسخُ نفسه في الحالين وفي المثالين مهما تعددت وتنوعت الرسالات، ومهما باعدت بينها الأزمان والظروف، وتخالفت من حيث الطبائع واختلاف الشعوب والأشخاص..

المسألة إذن تشبه كثيراً ـ من حيث التمثيل والتشبيه ـ مشهد الانقلابات العسكرية على السلطات الشرعية.. فهل يمكننا أن نجازف بالقول أن ما تحقق خلال المائة عام المنصرمة في الدول الإسلامية، على يد قادة أحزاب الإسلام السياسي والعلماء المسلمين.. ثم الجمعيات والنوادي ووسائل الإعلام المكتوبة والفضائيات التلفزيونية وباقي المرئيات المشاهدة.. كان شيئاً يشبه الإنقلاب على الإسلام نفسه كرسالة..؟؟

ليس الجواب بـ»نعم» هو الجواب الصحيح، لأن التعميم بحد ذاته ليس خصيصة علمية ممتدحة، مثلما أن التشميل العام في الرأي لا يصح عادةً إلا في البراهين التجريبية التي خضعت لاختبارات مطلقة النتائج، ولا تحتمل الخطأ.. يجب البدء بالتركيز على المفاهيم الأولية البسيطة داخل دائرة النص الديني التي ثبتها الإسلام، والتي تنطوي على أكثر من ازدواجية في علة فهمها ومدلولاتها، وغموض دورها الوظيفي بين ما هو (معتقد وعقيدة) وبين ما هو (مشترع وشريعة) وبين ما هو (شأن دنيوي) لا رأي صريحاً للدين فيه.. ولسوف أبدأ في هذا المقال بتخصيص مصطلحي «الدولة» و»الجماعة» في بحثي عن المدلولية، كما أنتجتها اللغة، وكما تم استقراره في نفوس الناس جميعاً بوصفه الحاصل النهائي لما فهموه وما درجوا على الاعتقاد به، وما اختبروه في تجاربهم ومسالكهم كمفهوم نهائي..

(الدولة والجماعة) مصطلحان من أكثر المصطلحات الإسلامية الرائجة اليوم، والتي تم انتزاعهما ـ لغرض ما ـ وتطويبهما، من أجل التأثير على جمهور إسلامي معين، والحفر الذهني الذي يسيطر على أكثر من مساحة الذاكرة السطحية العامة ليمتد إلى المخيال اللاشعوري الذي يتحكم بمقاود التفكير وآلياته.. وبغية التأثير في الجمهور العام الذي سوف يُفضي تراكمياً إلى التحول، عن طريق وسائط التحشيد المتنوعة، إلى مؤسسة أو حزب سياسي أو تيار قادر على التعاطي والتفاعل في الأوساط الشعبية المتدينة، بغية انتزاع مكسب ما من خلاله، أو تحقيق انتصار وبروز دور في الإطار العام لسياق الأحداث..

الدولة الاسلامية:

لم يقم حتى يومنا هذا أي من المشتغلين في الشأن العام الإسلامي، بحقليه الفكري والسياسي، على تعريف الدولة وشرح ماهيتها.. على الأقل من وجهة النظر الإسلامية.. ولقد يسعني الجزم بأن النبي والصحابة لو ذُكر أمامهم مصطلح (الدولة الإسلامية) لما فهموا ما المقصود منه بالضبط، ولما استقر في وعيهم كما استقر في وعينا اليوم.. لقد ظل مفهوم الدولة يترجح بين مفهوم المؤسسة التي تحتكر كامل السلطات والإدارات، وبين مفهوم الإدارة الشاملة لمجتمع ما.. كلُّ ما يمكن أن ينتج عن مشتمل أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر أن الدولة هي السلطة ذاتها.. وأنها الجهاز الأقلوي الذي يتحكم بالأكثرية العامة من الشعب بوصفها لا (تعرف) أو (لا تقدر) أو (لا تستطيع) أن تحكم نفسها إلا من خلال رجال الدولة الإسلامية، والذين يتماهون في المفهوم مع القائمين على السلطة من المسلمين.. وهو بالمصطلح المختصر: رجال الحل والعقد الذين يقف على رأسهم ـ رمزياً أو فعلياً ـ أمير المؤمنين أو الخليفة.. وهنا لا بد أن تحضرنا بعض أسئلة شرودٍ لا نرى أن النص الديني بالمجمل يمكنه أن يجيب عليها الإجابة القاطعة: هل الخلافة الإسلامية هي فريضة شرعية؟ وهل هي واجبة؟.. هل هي سنة محبذة ومستحبة؟ وهل يجوز أن تتعدد وتكثر في أكثر من مكان من أرض المسلمين؟.. وسوف أسجل بداية بعض ملاحظات أولية كمدخل ينير لنا طبيعة المشكلة..

ـ المسلمون تعايشوا مع مبدأ وجود سلطتين في أكثر من لحظة من لحظات التاريخ.. فلقد أعلن (عبد الله بن الزبير) نفسه خليفة على جميع المسلمين بمجرد سماعه بوفاة معاوية بن أبي سفيان.. واستمر البيت الأموي في اختيار خلفائه ـ خلفاء المسلمين ـ بالتزامن والتجاور مع أرض الخلافة التي استولى عليها عبد الله بن الزبير، والتي اشتملت على الحجاز وبعض العراق، والتي امتدت إلى قريب من سبع سنوات.. لم يمنعه وجود يزيد بن معاوية، ومعاوية الثاني بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، إلى جواره كخلفاء، بل كان الحاصل أن القوتين المتصادمتين تبتغيان الوصول إلى الانفراد بالسلطة السياسية، حينما لم يعد ثمة خيارات أخرى إلا أن يقضي أحد الطرفين على الآخر.. إما السلطة الزبيرية أو السلطة الاموية.. ولم يكن بإمكان أيٍ من المسلمين، لا سابقاً ولا حتى لاحقاً في عصرنا الحاضر، أن يقطع بشرعية أي من الخليفتين من وجهة نظر محض دينية: الخلافة الزبيرية أم الخلافة الأموية.. كما تعايش المسلمون مرة ثانية مع مبدأ تعدد الخلافات في زمن واحد حينما نشأت، إلى جانب الخلافة العباسية، الخلافة الأموية في الأندلس، والتي امتدت قريباً من ثمانية قرون.. ومع ذلك لم يخطر ببال أي من العلماء أو الفقهاء أو الدعاة أو أهل الفقه والفهم التشريعي، حتى أن يتساءل أو يطرح على نفسه مبدأ شرعية تعدد الخلافات حتى فترة قريبة، ثم تمت القسمة بتثليث الخلافة حينما ظهرت لاحقاً الخلافة الفاطمية في مصر وشمال افريقيا، فتزامنت وتعايشت الخلافات الثلاث بإقرار من خواص وعموم المسلمين لعدة قرون..

ـ أكثر من ذلك أن المسلمين لم يشترطوا أن يكون الخليفة خير المسلمين، بل ولا أن يكون من أهل السنة والجماعة.. فلقد عرفوا الخليفة الفاسق الداعر والزنديق (في شخص الوليد بن يزيد) وقبلوا بالخليفة الصبي غير البالغ (المقتدر العباسي لم يكن قد تجاوز الثانية عشر حين بويع خليفة على المسلمين) والخليفة المرجىء وصاحب العقيدية الجبرية المناقضة لعقيدة أهل السنة والجماعة كالخليفة (مروان بن محمد) آخر خليفة أموي، والذي يلقب بالجعدي نسبة إلى أستاذه ومعلمه الجعد بن درهم الذي يعد رأس الجبرية ومُنَظّرها الأكبر.. كما قبلوا بأن يكون الخليفة من أهل الطوائف الضالة والفرق الكافرة ـ في نظر أهل السنة والجماعة ـ حيث تواتر على منصب الخليفة ثلاثة خلفاء من المعتزلة (وهم أكبر جبهات الفرق الضالة التي اهتم أهل السنة والجماعة بحربها: هجوماً ودفاعاً) حكموا الخلافة والأمة الإسلامية لأكثر من ثلاثين عاماً، وهم المأمون والمعتصم والواثق. والمختلف طائفياً، كالفاطميين الذين كانوا من غلاة الشيعة، والذين حكموا جغرافية كبيرة وهامة من قلب العالم الاسلامي: مصر وشمال افريقيا وجزءاً من بلاد الشام قريباً من مائتين وسبعين عاماً (٩٠٩ ـ ١١٧١م).. كما أنهم لم ينكروا سلطان المرأة عليهم، فظهرت شجرة الدر سلطانة على مصر، وكانت السيدة (والدة الخليفة المقتدر الذي كان صبياً أثناء مبايعته بالخلافة) هي الحاكم الفعلي وصاحب الأمر والنهي بمعرفة وإقرار خاصة المسلمين وعامتهم لما يزيد عن عشرة أعوام.. كما أقروا سلطان العبيد (كافور الأخشيدي والمماليك) الذين حكموا مصر والشام حتى وقت متأخر من التاريخ.. وأقروا وبايعوا المختلف قومياً من غير العرب كالعثمانيين والايوبيين والزنكيين والسلاجقة والبويهيين وكثيرين غيرهم.

الحرملي

صمت العالم

يوسف دعيس

لم تفاجئني البتة تصريح ستيفان دي مستورا المبعوث الأممي إلى سوريا، عندما قال مؤخراً: إن الأسد جزء من الحل في سورياً، ولم أعر اهتماماً لتفسير الفرنسيين، الذي جاء تعقيباً على كلام دي مستورا، والذي يشير إلى أن العلاقة الوحيدة التي تربط الأسد في الحل بسوريا هي رحيله.

لم تعد تصريحات أصدقاء سوريا تثير حماستي، ولا تدعوني مقولات اليانكي المتحضر والعاشق للحرية إلى التفاؤل بخصوص رحيل الأسد، ولا تقربني من الحرية الخطوط الحمراء التي رسمتها الذئاب للأسد المتربص بنا موتاً وقتلاً وتدميراً، لم تعد تصريحات الجامعة العربية المانعة للخير تؤجج في داخلي مقولة بلاد العرب أوطاني، ولم يعد قلق بان يؤرقني ليلاً، ولم تعد أخبار المتسلقين وتجار الدم السوري تتصدر أحاديث السهرات.

قبل أن نخرج على استحياء كبير منددين بجرائم الأسد التي ترتكب بحق أهلنا في دوما، كان معظم السوريين قد خرجوا لإسقاط النظام، وبعدها خرجنا متضامنين مع أهلنا في قرية الخنساء بمحافظة الحسكة، ومن قبل خرجنا تضامناً مع أهلنا في الرقة ودير الزور وحلب وحمص ودرعا، وخرجنا أيضاً ضد البراميل المتفجرة، والكيماوي، والعاصفة زينة، وأسقطنا الائتلاف بعد أن كان ممثلنا الوحيد، وطالبنا بإسقاط الحكومة المؤقتة بعد أن أشهرت إفلاسها المادي والمعنوي، كما أسقطنا بأدبياتنا وحدة التنسيق والدعم بعد أن وزعت على مخيمات اللجوء المحروقات المغشوشة التي أحدثت حرائق بين ظهراني أهلنا في مخيمات البرد والجوع.

يبدو أنه كلما زاد تصلبنا في إسقاط النظام والمطالبة بالحرية والكرامة، يزداد قلق العالم الحر، علينا وليس معنا، ويتصاعد معه تغول النظام الفاجر بقتلنا وتهجيرنا، وتدميرنا، يبدو أن لا أحد يريد لنا الحرية ولا الكرامة، فالعالم الحر لم يعد آبهاً بإسقاط لمؤسسات الثورة التي أردنا لها أن تكون بناءً حصيناً وبديلاً للنظام البائد، بيد أننا كلما رفعنا صوتنا عالياً في أي اتجاه ازداد معدل القتل والتدمير مقابل تراجع معدلات الشجب والاستنكار.

السوريون يمتلكون القدرة على استشراف المستقبل، وهذا ليس محض صدفة، ولم يأتِ من فراغ، فقد قالوا مبكراً «ما لنا غيرك يا الله» بمجرد سماعهم تنديد النظام العالمي لجرائم النظام المرتكبة بحق الشعب الأعزل، الذي اكتفى بالمطالبة، وهو في موقع المتفرج الساكت عن الحق.

لم تنتصر إرادة العالم الحر لمطالب الشعب السوري في الحرية والكرامة، فلم نسمع هدير الطائرات مدوياً، ولا رددوداً تزلزل الأرض من تحت قدمي الأسد وزبانيته، لأن أعين العالم لم تصدمها دماء الأبرياء المسفوحة في كل أصقاع البلاد السورية، ولم تستيقظ معها الضمائر الحرة أمام منظر أجساد الأطفال المحترقة في الغوطة.

وعلى حين غرة استيقظ العالم على غول الإرهاب، وأراد للأسد أن يكون شريكاً له في محاربته، وليذهب السوريون إلى الجحيم، هكذا أرادوا له من البداية، منذ أن تهيأ الجميع لرؤية الدم والقتل والتدمير، دون أن يرف لهم جفن، هم مستعدون لأي طارئ، فقبل أن يعلن دي مستورا أن الأسد جزء من الحل في سوريا، كان النظام الأسدي الذي فاق إجرامه كل تصور قد استعد مبكراً لتكريس نفسه كحامٍ للحمى، والمحارب الأول للإرهاب، فلماذا الاستغراب؟! وكما هم مستعدون لقتلنا، فنحن أيضاً ما زلنا نردد: يا الله مالنا غيرك يا الله.

قوّة العدالة أم عدالة القوّة..!!!

أحمد العجيلي

أسابيع قليلة تفصل السوريين عن ذكرى قيامتهم التاريخية، لتدخل المحنة السورية سنتها الخامسة، وتطوي صفحة سنوات أربع لم يشهد العالم مأساة تماثلها منذ نهاية الحربين العالميتين.

لقد بات توصيف المأساة ومعاناة الملايين أمراً اعتيادياً، وقد يرى البعض أنه صار ممجوجاً، ولا طائل من إعادة نشر تلك المقالات التي ترسم ملامح تلك المذبحة البشرية. فربما يكون قتل صحفيي «شارل إيبدو»، أو حرق الطيار الأردني على يد داعش حدثاً أكثر أهمية من قتل ملايين السوريين، وتشريدهم؛ وربما قد يجد آخرون أن التحليل السيكولوجي لشخصية الكساسبة، وهو يستشعر تلك النار المضطرمة حوله أمراً يستحق العناء والبحث، وحدثاً لا بد من الغوص في أعماقه وتفنيد مدلولاته، بدلاً عن حديثٍ لا جديد فيه، يتكرر مع كل نشرة أخبار، علماً أنّ أولئك السوريين هم بشرٌ أيضاً وتحرقهم نيران شتى لا تقلّ فتكاً عن سعير نار الكساسبة المغدور.

لم يعد مجدياً الحديث عن الصواريخ الفراغية التي أحرقت عائلاتٍ بأكملها في دوما، كما أنّ براميل الموت التي سقطت، وتسقط بشكل شبه دائم على حلب، والوعر في حمص، وكفر نبل واللطامنة، وما تخلّفه أصبح أمراً اعتيادياً لا جديد فيه، وخبر إبادة عائلات بأكملها وزوال مدن عن الخارطة، وتغيير ديمغرافية مدن أخرى أضحى حدثاً مستقراً في اللاوعي الجمعي عند هذا العالم المتحضر؛ هذا العالم الذي لم يأبه لكل معاناة السوريين ومحنتهم، ولم يسمع سوى نداءات «كوباني»، وهي تستغيث من داعش؛ هذا العالم الذي لم يشعر بحسيس النار إلا حين اقتربت من البدلة البرتقالية التي سترت جسد الكساسبة قبل أن تتماهى مع جسده في مشهد لا يقّل إيلاماً عن غيره من مشاهد الموت السوري اليومي؛ تلك النار التي لم يتوقف العالم عن النفخ فيها لعلها تحرق مزيداً من السوريين،

تلك النار التي أشعلت جذوة الشهامة في رأس العاهل الأردني فقرر أن يمتشق سيفه، ويمتطي صهوة طياراته ليخوض انتقاماً دامياً من داعش التي أحرقت «ابنه» على حدّ تعبيره، في حين لم تر طائراته وهي تحلّق فوق الزعتري جثث السوريين التي غطاها ثلج «زينة» و«هدى» وغيرها من العواصف.

مراراً وتكراراً نردد ويردد السوريون قاطبةً: إننا نديين القتل. نديين قتل الكساسبة، ونديين اغتصاب القرى السورية جميعها لا عين العرب فقط؛ إذ صار من المفروض على الضحية أن تتعاطف مع أية ضحية أخرى تتعرض لاضطهاد مماثل سواء من الأسد الكاذب في علمانيته المفترضة، أم من داعش التي تستلب راية الإسلام! أيّ عدلٍ هذا الذي يتكلم عنه العالم المتحضر؟! أية مروءةٍ أو شهامة يتحدث عنها أصحابها، وهم لا يرون في قتل السوريين جريمةً تستحق إدانتها ومعاقبة مرتكبيها! رحم الله جبران خليل جبران الذي عايش فساد الضمير الإنساني فوصفه:

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا
به، ويستضحك الأموات لو نظروا
فقاتل الجسم مقتول بفعلته
وقاتل الروح لا تدري به البشر

يبدو أنّ صرخات الثكالى واليتامى في سورية لن تجد لها صدىً في مسامع من يمتلك القدرة على إنهاء معاناتهم، كما أنّ استغاثات السوريين الواقعين بين نار الأسد وبراميله التي تفوقه غباءً، وبين رمضاء داعش ومن لفّ لفّها من «الخنازير» التي سرقت ثورة السوريين.

(والتوصيف هنا لجورج أورويل في روايته «مزرعة الحيوانات»، التي يصف فيها كيف تثور الحيوانات، ومن ثمّ تأتي الخنازير وتسرق هذه الثورة. وكأني به يحاكي ثورة السوريين وما فعلته داعش وغيرها).

يبدو أن مثل هذه النداءات والاستغاثات لن تجدي نفعاً في عالمٍ يثور لقتل طيارٍ، وينسى قتلُ طيارين آخرين لمئات الآلاف من المدنيين الأبرياء. فقد أصبح معلوماً أنّ تلك الحجج لن تفيدنا شيئاً، وأنّ التباكي على بلدٍ لم نصنه لن يعيدنا أو يعيده إلينا؛ «فحقّ القوي معززٌ معضود» كما قال الزركلي يوماً. لذا فقد أصبح لزاماً على السوريين أن يكونوا أقوياء كي يحصلوا على حقوقهم، ويتمكنوا من إخماد هذه النار التي أتت على كل شيء في سورية، ولم تبق على بشرٍ أو حجر.

ولكن كيف يمكن لنا أن نصبح أقوياء، وأن نأخذ حقوقنا دون انتظار منحة من أحد أو هبة، فالحق يؤخذ عنوةً لا يوهب من أحد. السبل كثيرة للوصول إلى تلك القوة، ولكن يلزمها أن يعود السوريون سيرتهم الأولى، وينطلقوا من الشعارات ذاتها التي صدحت بها حناجرهم في مسيراتهم السلمية، لا بدّ من إعادة الكرّة مرة ثانية، ولا بدّ من تجنّب تلك الحفر التي وقعنا بها في طريق ثورتنا. ما لم نمتلك زمام المبادرة، ونفيد من أخطائنا السالفة، وما لم نمتلك قوة التصميم والإرادة على بناء سورية موّحدة لكل السوريين، لن نتمكن من النهوض مرة أخرى، ومن يجدُ رغبةً في قرارة نفسه لالتهام جزءٍ من الكعكة سيجد نفسه يوماً ما عبداً من جديد، ولكن قد يكون الذئب هذه المرّة أشدّ فتكاً، وأكثر ضراوة في افتراسه لقطيعه.

مؤتمري موسكو والقاهرة ما بين التشاور والتحاور

بهنان ياميين

شهدت الأيام العشرة الأخيرة من شهر كانون الثاني المنصرم ٢٠١٤، انعقاد مؤتمرين الأول في القاهرة والثاني في موسكو. المؤتمر الأول كان من المفترض به أن يكون مؤتمراً تشاورياً ما بين قوى المعارضة في الخارج والداخل من أجل، إن لم يكن أن تتوحد، فعلى الأقل من أجل أن تتوصل إلى رأي موحد للحل السياسي للأزمة السورية، كما يحلو للبعض أن يسميها، وفشلوا. أما المؤتمر الثاني المعروف بمنتدى موسكو، من أجل التحاور ما بين بعض رموز المعارضة والنظام، استناداً إلى مبادئ جنيف١ وفشل أيضاً، وفي الحقيقة هو مؤتمر ولد ميتاً لأنه سمي تشاورياً.

وأسباب فشل كلا المؤتمرين، رغم بيانات حفظ ماء الوجه، كانت العقلية الإقصائية، والنظرة المتعالية. ففشل مؤتمر القاهرة جاء نتيجة النظرة الفوقية لهيئة التنسيق، بقيادة حسن عبد العظيم الذي يرى مسبقاً، هو وهيثم المناع، بأن كل قوى المعارضة يجب أن تنضوي تحت عباءة الهيئة وتذهب إلى موسكو في ظلها، وتصرف بطريقة أقصت كل المعارضة، وصادرت رأيها ولم تعمل على توحيدها، فليس من المقبول شطب أي قوى سياسية كانت حتى لو اختلفنا معها مئة بالمئة، فإذا كان لها تواجد على الساحة السياسية السورية، وخاصة ساحة المعارضة منها، فيجب إن لم تتمثل، فعلى الأقل يُستمع إلى وجهة نظرها، علينا أن نكون عقلانيين، ونعترف بأن التدخل المصري في الشأن السوري كان واضحاً، ورغم أهمية مصر في المساهمة بالحل، فهو تدخل مرفوض جملة وتفصيلاً.

منذ البداية، طالبت السلطة المصرية بإقصاء جماعة الإخوان المسلمين وإعلان دمشق، ورغم الاختلاف مع فكر الإخوان المسلمين، فليس من المقبول أن يقصوا من التواجد على الساحة السياسية السورية، وإن منعوا فقوى المعارضة لا تختلف بذلك عن النظام الاستبدادي الذي دمر الحياة السياسية لمدة نصف قرن من الزمن

وأكثر، أضف إلى ذلك أن مصر فرضت قيوداً على دخول السوريين، فالسوري بحاجة إلى موافقة أمنية قبل ولوجه المطارات المصرية.

ونتيجة للعلاقة التاريخية والعاطفية التي تربط حزب الاتحاد الاشتراكي الديموقراطي، ذا الهوى الناصري بمصر، وهذا الحزب هو المهيمن على هيئة التنسيق الوطني، فلقد تصرف الأستاذ حسن عبد العظيم، ومن معه كأنهم هم أصحاب القرار، وعلى الآخرين أن يبصموا على ما يقررره هم وبعض «المعارضين» الجدد الخارجين للتو من عباءة النظام. ورغم البيان الخجول الذي يدعو إلى عقد مؤتمر توحيدي لقوى المعارضة في الربيع القادم، فبالمعيار السياسي فإن مؤتمر القاهرة قد فشل فشلاً ذريعاً، ومن هنا رفض العديد من القوى التوقيع على هذا البيان.

أما مؤتمر موسكو، فهو مولود لم يرَ النور لأنه ولد ميتاً، ومن قتل هذا المؤتمر كان بالدرجة الأولى النظام الاستبدادي، وبالدرجة الثانية كانت حكومة روسيا الاتحادية، التي لم تستطع أن تقف على الحياد وبالتالي بقيت على تحالفها القوي مع النظام الأسدي. أما المدعوون، الذين سميوا، بشخصيات معارضة، فكانوا الشاهد الذي لم ير شيئاً، وخرجوا ببنود يخجل منها حتى المبتدئ بالعمل السياسي، فهذه البنود هي كمن يشحذ الحل، ومن هنا كانت مرفوضة من كل القوى، ولم تنفع تطمينات ماجد حبو بشيء. أهم سبب لهذا الفشل هو أن النظام هو الذي قرر لائحة الشخصيات المدعوة إلى منتدى موسكو، من خلال إصراره أن تكون الدعوات موجهة لأشخاص وليس لتنظيمات وتحالفات سياسية، أي الاستمرار بسياسته التي لا تعترف بالقوى السياسية الأخرى، رغم ضعفها الذي سببه هو بالذات، فهي متواجدة على الساحة السياسية السورية، وهي التي من الممكن أن تفاوض النظام لا أن تحاوره، فالشعب السوري الذي دفع غالياً ثمن هذه الحرب الذي أجبره النظام على دخولها، لن يقبل بأي حل سياسي إلا بعد إقصاء النظام وأجهزته الأمنية. ومن تشكيلة وفد النظام تعرف عدم جدية النظام الأمني الأسدي، لأنه كان من موظفي وزارة الخارجية من الصف الثاني.

أما المعارضون، فلقد كان أكثر من نصفهم غير معارضين، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر قدري جميل باشا، نائب رئيس الوزراء المقال، وهو المقاول لدى موسكو، وفاتح جاموس الذي لا يمثل إلا نفسه، الذي لم يعد يعترف به رفاقه في منظمة العمل الشيوعي نتيجة مواقفه الطائفية في تأييد وتبرير مواقف النظام المعتمد بشكل أساسي على الطائفية والمذهبية، أما أبجر ملول فمن يمثل، فمجمل الشعب السرياني الآشوري لا يعترف به وهو الذي ذهب إلى المشاركة في تبييض صفحة النظام عبر مشاركته بوفد مؤيدي النظام من المهاجرين السوريين في الولايات المتحدة الأمريكية.

فشل كلا المؤتمرين يجب أن يفتح أعين الجميع، والمعارضين منهم بشكل خاص، بأن النظام لن يغير موقفه لأنه يعتبر نفسه منتصراً على الشعب، وعلى الجميع (المعارضين) أن يقدموا التنازلات الواحد للآخر للتوافق على برنامج حد أدنى سياسي يشكل حلاً سلمياً للثورة السورية. ومن هنا فإن على مؤتمر الربيع للمعارضة، أن يخرج ببرنامج كهذا، بعيداً عن النرجسيات الحزبية والشخصية، لأنهم إن أرادوا النجاح في قيادة الشعب السوري فعليهم أن يكونوا واقعيين، ومن هم على الأرض لن يقبلوا بعد الآن عقلية الحزب القائد، الذي خرج الشعب السوري من أجل تحطيمها.

محاكمة الأسد

د. محمد حاج بكري

يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم يحاسب كل ظالم عما ظلم، ويؤخذ حق المظلوم يوم الحساب العظيم يوم الحق والعدل نرجو ونأمل من الله عز وجل أن يجعلنا من الصادقين المؤمنين الطالبين للآخرة الزاهدين في الدنيا فالظلم ظلمات يوم القيامة ربما تكون هذه المقالة مجرد حلم في السابق، ولكن والحمد الله أصبحت أقرب إلى الواقع، وان طال الزمن وغداً لناظره قريب.

القاضي: ما هو اسمك وما هو عملك؟

المتهم: اسمي بشار حافظ الأسد وأنا رئيس الجمهورية العربية السورية وكنت مرشحاً لرئاسة العالم أجمع وفقاً لرؤية أعضاء مجلس الشعب خاصتي.

القاضي: كيف استلمت الحكم في سوريا؟

المتهم: ورثت الحكم عن والدي القائد المفدى حافظ الأسد.

القاضي: ألم يختارك الشعب؟

المتهم: شعب أي شعب؟ إنهم مجموعة من الجهلة والغوغائيين، ولا يعرفون مصالحهم، ناس خنوعين مستسلمين جسد بلا عقل يحب أن يساق ويقاد لا يعرف القيادة ولا يفكر في السياسة

القاضي: ما هو الأسلوب الذي اتبعته حتى أوصلت الشعب إلى هذه المرحلة؟

المتهم: (ضاحكاً) لست أنا من أسكته، بل العلماء والمشايخ هم من أقنعوه من خلال خطبهم يوم الجمعة في المساجد، ومن خلال المدارس الشرعية، ووزارة الأوقاف، والمعاهد الدينية، أن لا يناقش ولا يجادل أو يطالب بأي حق، وأنّ طاعة الحاكم وعدم الخروج عليه هو أمر إلهي، وأنّ الديموقراطية وحرية الرأي كفر وضلال وتشبيه بالغرب، وأنّه يجب الصبر على ظلم الحاكم وتفقيره وتجهيله للشعب، واذا تمرد أحد أو علا صوته كانوا يقدمون لنا التقارير في الأفرع الأمنية ويتسابقون لكسب ودنا وتوزيع ابتساماتنا عليهم حقيقة كانوا مخلصين وأمناء في تأدية واجبهم الوطني حتى اليوم، انظر إليهم ماذا يفعلون مع من يدعون أنّهم ثوار يتسابقون إلى الثروة والسلطة وإلى تجزيئ المجزأ، لقد كانوا وما زالوا على قدر كبير من الوفاء لما تربوا عليه وآمنوا به، لقد أرسلنا قسماً منهم في مهمات، وسيتابعون عملهم لأننا على ثقة كبيرة في إخلاصهم بالإضافة إلى أنني حولت معظم الشعب فكرياً إلى الاهتمام بالرياضة حتى أصبحت كرة القدم معبودتهم، وشغلهم الشاغل، وكذلك الرقص والغناء، فحفلة واحدة من علي الديك حتى في أيام ثورتهم تجذبهم لمتابعتها أكثر من مجزرة الكيماوي التي نفذتها في الغوطة، كما قمت بإثارة النعرات الطائفية والمذهبية والانشقاقات بين المواطنين وهكذا وصل الشعب إلى ما وصل إليه.

القاضي: لقد تحدثت كثيراً عن التحديث والتطوير لماذا لم تنجز أي شيء منهم؟

المتهم: سيدي أنا في هذا الموضوع كان حديثي للغرب أما الشعب فهم بالنسبة لنا مجموعة من الرعاع والهمج أي خدم وعبيد لا يعرفون إلا الطاعة، وكلمة نعم سيدي، ولا يقادون إلا بالسوط والعصا ولا يهمهم إلا أن يعيشوا وكفى.

القاضي: بعد أن استلمت الحكم من أبيك ما هي الإجراءات التي اتبعتها؟

المتهم: سيدي القاضي والدي مدرسة كبيرة لم أخترع شيئاً فقد كان بحكمته وعبقريته يعرف ما ستؤول إليه الأمور وكان علي أنا فقط تكملة مشواره وفق الآتي:

_ الحفاظ على السجون والمعتقلات وتطويرها

_ زيادة عدد السجناء من العلماء والأحرار وذوي الشهادات وخاصة أصحاب السمعة الحسنة حتى لا يصبحوا قدوة في المجتمع وفصلهم من وظائفهم بقوة القانون.

_ متابعة استخدام المشايخ ورجال الدين في تخدير الشعب

_ تهجين كل من في نيته المعارضة في الداخل بوسائل متعددة (مال _ سلطة _ جاه _ قمع)

_ استمرار الادعاء بأنني أحكم باسم الإسلام وأصلي أمام الناس في العيد (دون وضوء)، وتوزيع الجوائز على حفظة القرآن وإقامة الولائم للعلماء في رمضان

_ اتهام المعارضة بالولاء للأجنبي والعمالة للكفار

_ اتهام الإسلاميين بالإرهاب وبأنهم مارقون وخوارج وكفار

_ استخدام الطائفة التي أنتمي إليها استخداماً جيداً، وخاصة أن معظمهم من الحمقى والجهلاء

_ خلق الفتن بشكل متواصل بين الطوائف جميعها

_ تعديل الدستور كما أبتغي وأشتهي للبقاء في الحكم وحتى أهيئ وريثي حافظ الثاني

_ احتكار الاقتصاد والمال بشخصي وشخص عائلتي وحاشيتي وعلى رأسهم خالي محمد مخلوف وأولاده

_ نشر الفسق والفجور في المجتمع حتى تصبح المخازي مفاخر لدى الشعب.

القاضي: هل تضمن بهذه الأعمال أن تبقى في الحكم وتورث ابنك؟

المتهم: سيدي القاضي في المقام الأول الشعب هو الذي يريد أن أبقى في الحكم وسيعتبرك كافراً لهذا السؤال فهي عقيدته التي يعيش من أجلها ألم تسمع هتافهم يملأ الشوارع (حلك يا الله حلك تحط الأسد محلك) (الأسد أو نحرق البلد) (الأسد للأبد) بالإضافة إلى الأسباب التالية:

_ أما بقائي في الحكم أو الفوضى والتدخل الأجنبي.

_ أما بقائي في الحكم أو الإرهاب والدمار والقاعدة.

_ أما بقائي في الحكم أو الاستعمار يستولي على السلطة.

_ أما بقائي في الحكم أو تنتهي مسيرة التطوير والتحديث والإصلاحات من تنمية ودفاع.

القاضي: لقد ادعيت أنك ضد إسرائيل فهل حاربتها يوماً؟

المتهم: سيدي القاضي إن حرب إسرائيل والدفاع عن الأقصى والمقدسات هي وسيلة لإسكات الشعب وتلهيته وأسلوب جيد للسرقة والنهب للاقتصاد وخاصة البترول، وهي غطاء شرعي فأنا في حقيقة الأمر تابع لإسرائيل، ولا تهمني كل المقدسات الموجودة في الدنيا، إنّ اهتمامي فقط في الكرسي والحكم مهما كانت الظروف، والحقيقة إنّ الشعب تم تخديره بالخطب الرنانة والشعارات الواهية (نحتفظ بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين)

القاضي: أفهم من كلامك أنك بعيد تماماً عن الإسلام؟ فالدين لا يأمر بالقتل والسرقة وإهانة الناس

المتهم: سيدي القاضي لم يكن أمامي خيار ففكرة تخدير الشعب بالمقدس واستخدام الدين لتحقيق أغراض الحكم، كل حكام الوطن العربي يمارسونه، وهو قاسم مشترك بيننا، وهذا الأسلوب سخر لنا العامة من الناس فبإمكانك أن تزج خصومك في السجون، وأن تقتل وتغتصب وتحرق وتشرد الملايين بحجة الخروج على الحاكم وإحداث الفتنة فالإسلام سخرناه لخدمتنا وساعدنا العلماء والمشايخ، وجعلناه مبرراً لكافة أعمالنا المشينة والهمجية.

القاضي: هل قمت بأي إصلاح في المجتمع لتطبيق الحق بين المواطنين؟

المتهم: سيدي القاضي إنّ المعارض والمتهم لا يحاكم بل يقتل أو يسجن أو ينفى دون محاكمة، واذا قدم للمحاكمة فمن الناحية الشكلية فقط، إننا نطبق العدالة على الفقراء والعامة فقط فمن جاع وسرق يسجن حتى سبع سنوات، أما المسؤولون ومعظمهم من أقربائي وحاشيتي أمثال ذو الهمة شاليش وبهجت سليمان وعلي مملوك ومن يتبع لهم ولأمثالهم فهم معذورون ولا يحاكمون، أما باقي المسؤولين طالما اتسموا بالولاء والتبعية، فنحن والقانون نحميهم، أما من عمل بجد وشرف فمواد كثيرة في القانون تخولنا حق محاسبته وصرفه من الخدمة فسياستنا العامة أن يكون المجتمع فاسد حتى يخاف أكثر وتسهل قيادته

القاضي: لماذا منعت المعارضة السلمية في بداية الثورة؟

المتهم: في الواقع إن المعارضة السلمية هي من ألد أعدائي فأنا أريدها مسلحة وأرغمتها أن تكون مسلحة حتى تتحول إلى مجموعات إرهابية، ولأني أعرف أنّ قسماً منهم سيسرقون ويرهبون الناس فيبتعدون عن البيئة الحاضنة لهم، ويصبح قتلهم غير مأسوف عليه، فأقوم بسحقهم ليكونوا عبرة للآخرين، وأن أحصل على أكبر قدر من الشرعية بدعوة محاربة الإرهاب حتى لا تتحرك منظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة والعالم ضدي، لذلك تراني سيدي القاضي أمنع أي فكر حر أو كتاب أو جريدة يمس بتقاليدنا وعاداتنا حتى القرآن لو استطعنا ترتيله لفعلنا فلا نسمح لغيرنا بالظهور لأنه يشكل خطراً علينا، وحتى الحديث النبوي لا نسمح له إلا بحدود مدحنا والثناء على أفعالنا، وعلمائنا متفهمون لذلك، فكلهم أحمد حسون في ترتيب الحديث وفصاحة اللسان لخدمتنا، لقد عانينا سيدي القاضي من مشاكل كثيرة بفعل التطور التكنولوجي، وعدم سيطرتنا على الإعلام الوافد عبر الفضائيات والانترنت فأصبحنا مقيدين وخفت سلطتنا على هؤلاء النعاج، فقد بدأت تظهر خبايا مؤامراتنا على الدين والإسلام والشعب، وحتى علمائنا أصبحوا في خطر، وذهبت هيبتهم وقداستهم من طرف الشباب المطلع، فاصبحوا يجادلون المشايخ الذين جعلنا عليهم قدسية منذ وقت طويل للأسف الشديد.

القاضي: لماذا استخدمت الجيش ضد الشعب مع إنه مؤسس لحماية الوطن وليس لحماية كرسيك؟

المتهم: سيدي مثلي مثل الحكام العرب، الجيش لا يستخدم للحرب ضد الأعداء ولحماية الوطن، بل لحماية كراسي الحكم، وقادة الجيوش والضباط معظمهم أصحاب مصالح ونفوذ وتجارة ورؤوس أموال، وهم مستفيدون من وجودنا، ونحن كذلك مع العلم أننا لا نسعى لتطوير السلاح وإشادة المصانع الحربية بل سلاحنا نوجهه إلى صدور أبنائنا ومواطنينا بالإضافة إلى أن معظم الضباط في الجيش من طائفتي وأقنعتهم أنّ وجودي من وجودهم، والعكس صحيح، ومصيرهم ومصير أهلهم وأموالهم مرهون ببقائي على كرسي الحكم وإلا سيقتلون ويشردون.

القاضي: يبدو أنك لا تحترم حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية التي وقعت عليها.

المتهم: سيدي نحن نحكم شعباً لا يفهم إلا لغة الجلد والسوط والخوف، شعب ألف الاستبداد والاستعباد والفساد.

القاضي: أنت تقتل الشعب بإبادة جماعية لماذا كل هذه الجرائم؟

المتهم: سيدي أنا القائد الأعلى للقوات المسلحة، وحامي الدولة، وهذا واجبي في الدستور، ومحاربة أعداء الثورة التي قام بها والدي من عناصر القاعدة والخونة المرتزقة واجب مقدس، وأي جماعة لا تعتقد عقيدتي الدينية والمذهبية ولا تشاركني فكري السياسي فإنها جريمة تؤدي إقامة الحد عليهم فأما الموت أو ينفوا من الأرض، والعصا لمن عصا، فعليك أن تصبر كشعب حتى لو ضربناك بالسوط، وأكلنا مالك واغتصبنا عرضك، وفعلنا في أهلك ما نشاء، وإن خرجت من دائرة الإيمان والسلف الصالح فتصبح فاسق مرتد.

القاضي: هل قمت بتوزيع ولو جزء من الثروة الوطنية على الشعب؟

المتهم: سيدي لو قمت بذلك لأصبح الشعب يشعر بالأمن والرخاء، وبعد ذلك يطالب بالديموقراطية والكرامة والانتخابات الحرة، وبالتالي لا وجود لي في الحكم، لذلك كان من الواجب أن نملك الاقتصاد والمال والتجارة وكافة الثروات، فهذه السياسة ورثتها عن أبي، فنحن نملك البلاد فوق الأرض وتحتها، ونوزع بعض الامتيازات على من هم في خدمتنا من مطربين وعلماء ورجال الدين وصحفيين..

القاضي: إذاً أنت تدمر بلداً وتقتل شعباً من أجل كرسي

المتهم: نحن نعتقد أنّ لا قيمة للبلد والشعب بعد سقوطنا

القاضي: لو منحتك فرصة أخرى للحكم هل بإمكانك أن تبدأ حياة جديدة مع شعبك؟

المتهم: والله لو أعطيتني مئات السنين لما تقدمت خطوة فأنا مخلوق مثل أبي أعشق السلطة والمال والاستبداد، أنا أحب شعبي فقط عندما يكون تحت قدمي، فلا تحاول

القاضي: لماذا تعيش حالة الطوارئ مع شعبك؟

المتهم: حتى لا يتنفس نسيم الحرية، ويشعر بالكرامة والأمان، وحتى تكون أفعالنا مبررة.

القاضي: البلاد مليئة بالخيرات، فلماذا كل هذه الانتهاكات لحقوق الشعب؟

المتهم: حقوق الإنسان ليست من مبادئنا وقيمنا، فهي صناعة غربية، وأنا وزملائي الحكام نتنافس في قهر الشعوب واذلالها، فنحن السادة، وهم عبيد لنا، والعبد لا يفهم إلا لغة القوة، ونحن لا نحب النقاش، بل التلقين، ولا الجدال، بل السمع والطاعة، هكذا تعودنا، ألم تسمع سيدي القاضي بسجن تدمر وصيدنايا والأمن السياسي والعسكري وأمن الدولة والمخابرات الجوية وغيرها الكثير.

القاضي: لماذا تسيطر على وسائل الإعلام وهي ملك للشعب؟

المتهم: لا سيدي فهي ملكي أنا وفي خدمتي، بل كل ما في البلاد مملكتي وتحت رحمتي ولم تكن يوماً للشعب.

القاضي: إذا أنتم تمارسون الوصاية على شعوبكم، هل هي قاصرة لا تعرف مصلحتها؟

المتهم: نعم سيدي.. الشعوب لا تفقه إلا لغة واحدة، لغة السوط، فنحن الحكام نحكم بأمر من الله هذه الشعوب، فديننا دينها، ومذهبنا مذهبها، وفهمنا فهمها، لذلك منعنا من دخول الوطن أي كتاب أو إنجاز علمي أو إنساني يخالف ما نعتقد، ولن تجد كتب دينية أو سياسية أو اقتصادية أو ما شاء لك تخالف ما نؤمن به، فنحن لا نسمح لمواطنينا بالحرية والاختيارات حتى لا تفسد أفكارهم التي جعلناهم يؤمنوا بها.

القاضي: كيف تلاعبتم بالمقدسات والنصوص الدينية؟ إلى أي مرحلة من السفاهة وصلتم؟

المتهم: نعم سيدي.. انظر في كتبنا ترى التقديس للعلماء والمشايخ أكثر من التقديس للمبادئ والقيم التي أتت بها النصوص الدينية، فكل ما يقدس الحاكم بلغناه للشعب عن طريق الإعلام وأئمة المساجد والدعاية أما تناقضاتنا وإخفاقاتنا وسلبياتنا فإن كتبها المعارضون لنا فهي غير معروفة ولا تنشر للعامة، ولولا الانترنت وبعض الفضائيات والمشاغبين لما ظهر شيئاً منها، لقد كشفنا الغرب الكافر بهذه التكنولوجيا المتطورة وللأسف الشديد غزانا من الفضاء وكشف عيوبنا فانظر ما آلت إليه الأمور، وهاهم بعض رفاق الدرب قد سقطوا أمثال مبارك والقذافي وبن علي، وكل ذلك بفعل التكنولوجيا والعلم، وأنا الآن بين يديك فنحن لم نكن نعلم أنه سيأتي يوم تظهر فيه الشمس وينبثق نهار جديد.

القاضي: كيف فرقتم الأمة وزرعتم الفتنة بين أبناء الجسد الواحد؟

المتهم: أي حاكم ظالم ومستبد حتى يستقر حكمه لابد أن يضرب فئات المجتمع ببعضها البعض ويزرع الفتن بينهم لأن في وحدتهم خطر علينا وعلى ملكنا فنحن إن لم نجد عدواً خارجياً نخلق عدواً داخلياً يتلهى به الشعب مثل شماعة الإرهاب، ومن طبعنا أننا نحب الصراعات والحروب والدماء، ونحب العيش في المستنقعات والظلام الدامس، ونكره وسائل الإعلام التي لا تمجدنا، وحقوق الإنسان والغرب الكافر، لأننا نريد أن نعيش بمفهومنا، وفرعون قدوة لنا، وقد تفوقنا عليه بكثير، ومذهبنا الأساسي هو التقية، فنحن المقدسون، والمجد لنا، ونحن لا ننطق عن الهوى، وأفعالنا كلها مبررة بالدين.

القاضي: أنتم اليوم في قبضة العدل الإلهي (ولا تحسبن الله غافل عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه القلوب والأبصار) (إن الظلم ظلمات يوم القيامة).

إنّ محكمة العدل الإلهي لا يظلم عندها أحد، وهي تقتص للمظلوم من الظالم، وستحاكمون على كل جرائمكم من سرقة ونهب وإهانة لهذا الشعب واستغلال للدين الإسلامي الحنيف، وعلى تجهيلكم لوطنكم، حيث أضحى في مؤخرة الشعوب. الدفاع: سيدي القاضي إنّ المسؤولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم، فأين إرادة الشعب.. فلا يمكن أن يكون لشعب حي محب للحرية والمساواة والعدالة أن يرضى بحكم كهذا، فالشعوب لم تطالب بحقوقها بل حتى لم تعرف حقها الدستوري وصلاحيتها الشرعية في محاسبة الحكام وتغييرهم إن هم طغوا وتجاوزوا الحد لذلك أقترح ما يلي:

_ محاكمة العلماء ورجال الدين الذين كانوا السبب الرئيسي في تنويم الشعب وتخديره وإعطاء القداسة والشرعية للحاكم.

_ محاكمة رجال الإعلام والصحافة الذين مارسوا التدليس وقلب الحقائق ولم يكشفوا عيوب النظام.

_ محاكمة المعارضة السياسية التي هجنها النظام وسخرها لمصلحته وأفعالهم تدل عليهم بالإضافة إلى ممارستها النفاق من أجل الاسترزاق السلطوي والمادي حتى أثناء الثورة.

_ محاكمة الشعراء والأدباء والكتاب والفنانين الذين لم يمارسوا إلا المدح والتضليل الإعلامي.

_ محاكمة القضاة الذين لم ينشقوا عن النظام، ولم يطلبوا العدل للشعب، وحكموا بأمر الحاكم.

_ محاكمة قسم من الشعب الذي كان يمارس سياسة النعامة المسكينة حتى هذه اللحظة، وسياسة النفاق مع الحكام، ورضي بالذل والقهر والجوع والجهل، فهو الشاهد على هذه الجرائم، لأنه لم يحرك ساكناً، فلا يمكن أن يكون الحاكم مسؤولاً عن هذه الجرائم لوحده، بل المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الجزء المتبقي من الشعب، فشعب مشبع بالكرامة والحرية لا يقبل هذا النمط من الحكم والحكام، ولا يقبل الضيم، ولا الطغاة والمستبدين، وزيادة على ذلك فالحاكم لم يأتِ من القمر، بل هذا الجزء الخنوع من الشعب رباهم وغرس فيهم حب الاستبداد والظلم، لذلك أرى عدم التسرع بالنظر في الحكم نظراً لتشعب الجريمة والملابسات المحيطة بها، ولا بد أن تدرس أسبابها حتى لا تتكرر، وأن نأخذ العبرة للمستقبل، وأن نربي الأجيال القادمة على حقوق الإنسان وكرامته، وعلى الحوار والنقاش، واحترام الرأي الآخر، لا التلقين والإكراه، وأن نسعى للسلام والمحبة والتعاون والتكامل في وطننا، ويجب أن نضع أسساً جديدة للحكم لبناء مستقبل زاهر للأجيال القادمة.

يجب أن لا تتكرر هذه المخلوقات الممسوخة والمشوهة في حياة البشرية مستقبلاً، وذلك بقتل فيروساتها من الظهور ومسبباتها، فالأهم هو تلقيح الأجيال ضد الفساد والاستبداد والاستعباد.

القاضي: رفعت الجلسة للمداولة.

ما أطلبه أن يتأمل القارئ ويعمل عقله فيما نحن فيه من مصائب اليوم فالله عز وجل يقول (إن الله لا يغير ما في قوم حتى يغيروا ما في أنفسهم) صدق الله العظيم.

خطابُ الخراب: كثيراً من العاطفة.. قليلاً من العقل

حمزة رستناوي

«يُحكى عن رجلٍ كان اسمهُ سوفسطا، وأنه كانَ وشيعته يُنكرون الحقائق كلها»
ابن تيمية- كتاب الصفديّة

*كثيراً ما نغرق في التفاصيل، وتفاصيل التفاصيل، إسقاط طائرة هنا، واختطاف شخص هناك وتصريح صحفي.. الخ بما يأخذنا بعيداً عن فهم الظواهر، ومحاولة إيجاد علاقات مقوننة تفسر ما يجري حولنا من أحداث، وربَّما كانت المقولة الشهيرة (لا علم إلا بالكليات) تؤكد ذلك، وكذلك كثيراً ما يأخذنا الحماس لشخص ما، أو تتحكّم بنا ردود الأفعال تجاه حدث معين، ومن ثمّ نتّخذ موقفاً انفعالياً أقرب إلى الانتقام، أو نستسلم للأحلام والأمنيات بعيدة المنال (التفكير الرغبوي).

ما نحتاجه هو تنمية مهارات التفكير النقدي، والتأسيس لعقلانيّة متوازنة في الثقافة العربية الإسلامية، وتنمية البعد المنطق في التفكير، سواء أكان بمعناه الخاص كالمنطق الصوري، أو بمعناه العام كمنهج البحث العلمي والتفكير السليم، فالمنطق بشكل عام يدرس القواعد العامة للتفكير (الصحيح) ولا يهتم كثيراً بالجزئيات لنفسها.. هو يسعى للبحث وتطبيق صيغ قانونية عامة تسلك الجزئيات، وهذا ما أظنّه مفيداً من جهة تقديم مقاربة عامة لقضية استهلكتها الأحداث والتفاصيل كثيراً، بما قد يحجب الصورة الكلّية عن أذهاننا.

*يميز أرسطو في تصنيفه للقياسات بين أربعة أنواع هي:

١-البرهاني
٢- الجدلي/ الخطابي
٣- الشعري
٤- السفسطائي أو الجّدالي.

وسنفصِّل قليلاً في هذه العُجالة في موضوع الخطاب/ القياس السفسطائي أو الجدالي، وهو تعريفاً القياس المركَّب من الوهميَّات، والغرض منه تغليط الخصم، ويتراءى هذا الخطاب على أنّهُ برهاني أو جدلي/ خطابي ولا يكون كذلك (ابن سينا، كتاب النجاة)، وسنقوم الآن بعرض العديد من نماذج المُغالطة مع التمثيل لها بشواهد قد تكون مفيدة من الحالة السورية.

*مغالطة عدم التلازم non-sequitur fallacy

وهي صفة مشتركة بين كل المغالطات المنطقية، حيث نجد عدم تلازم سببي بين المقدِّمات والنتائج، فالارتباط لا يعني بالضرورة السببيَّة Correlation does not imply causation

(فلان علوي.. إذاً هو مُجرم وشبِّيح)

الخطأ المنطقي ناتج عن اعتماد مُقدمة كبرى خاطئة، هي القضية الكلية الموجبة (كلّ علوي هو مجرم - كلّ علوي هو شبِّيح)

(فلان من دوما.. إذاً هو سلفي وإرهابي)

الخطأ المنطقي ناتج عن اعتماد مقدمة كبرى خاطئة، هي القضية الكلية الموجبة (كل دوماني هو سلفي – كل دوماني هو إرهابي)

*مغالطة الحجّة الدائرية Circular Reasoning fallacy

وهي استخدام النتيجة كأحد المعطيات في الوصول إلى النتيجة نفسها، وعادةً ما تُصاغ النتيجة بطريقة لا تبدو مشابهة للمُعطى من الوهلة الأولى.

باسم: سوريا مهد الحضارات لأنها بلد عريق في التاريخ

*مغالطة حُجّة من جهل argument from ignorance fallacy

هي انتقاد صحة أمر ما لعدم وجود أدله تثبت عدم صحته.

باسم: القوات الحكومية السورية أبداً لم تستخدم غاز الكلور في قصف مدينة كفرزيتا، ولا توجد أدلّة موثوقة بين أيدينا تؤكّد هذه الافتراءات.

فعدم توفر أدلّة موثّقة لا يعني بالضرورة براءة القوات الحكومية من قصف المدينة بغاز الكلور، فقد يكون جمع الأدلة، وتحليلها غير ممكن، وصعب في ظروف الحرب، وقد تتوفر هكذا أدلّة بعد شهر أو سنة.. الخ، ويستخدم هذه المغالطة أحياناً لنقل عبء الإثبات من صاحب الحجة إلى الطرف الآخر.

*مغالطة الاتصال false continuum fallacy

وهي الاعتقاد بأنّهُ لا يمكن التميز بين طرفين لعدم وجود حَدٌّ فاصل وواضح بينهما

باسم: الطقس حار

رباب: ما دمنا نقيس درجة حرارة الجو بالدرجات، فلا يوجد طقس بارد أو طقس حار، فالبرودة والحرارة هي درجات في النهاية.

ومثال آخر ذو صلة بالثورة/ الحرب الأهلية السورية.

باسم: لقد ارتكبت المعارضة المسلحة مجازر وجرائم ضد الإنسانية يندى لها الجبين.

رباب: بالتأكيد لقد حدثت حالات انتقام ضد عائلات موالية للنظام، وذهب ضحيّتها عدد متفاوت من الناس، ولكن لا يمكننا أن نصِفُها بالمجازر أو بالجرائم ضدّ الإنسانية.

ووجه المُغالطة هو أنّه بغض النظر عن التعريف القانوني للمجزرة أو الجرائم ضد الإنسانية، فالمجزرة هي في النهاية تراكم عددي لحالات القتل.

*مغالطة التقسيم الخاطئ False dichotomy fallacy

وهي تقليص عدد الاحتمالات إلى احتمالين فقط، فهي إلى حدٍ ما عكس مغالطة الاتصال، وتستخدم هذه المغالطة أحياناً لإجبار الخصم على اختيار عدة اختيارات مُنتقاة وإيهامه بعدم وجود اختيارات أخرى، وتستخدم هذه المغالطة كثيراً لتوجيه التصويت عند تصميم استطلاعات الرأي في البرامج التلفزيونية، ومواقع النت.

باسم: إما أن تكون معنا أي مع الدولة السورية أو مع الإرهابيين

لقد جرى إهمال خيارات أخرى، فليس بالضرورة كل من يعارض النظام السوري هو مع (الإرهابيين).

رباب: عليكَ أن تختار بين الإسلام والعلمانية.

فقد جرى إهمال خيارات أخرى كأن تكون مسلماً علمانياً، حيث أن العلمانية بِحَدِّ ذاتها ليستْ ديناً.

*مغالطة الاحتكام إلى التجربة الشخصية Anecdotal fallacy

عادة ما يتذكر الشخص التجارب الداعمة لأفكاره، أو التجارب الشاذة عن العرف والعادة. وتحدث هذه المغالطة عند استخدام تجربة شخصيّة أو مثال معزول كقرينة إثبات، ومن ثمّ تعميم هذه الخبرة أو المثال.

(إنّهم يقتلوننا على الهويّة، لقد قتلوا أخي فقط لأنّه علوي)

(إنّهم يقتلوننا على الهويّة، لقد قتلوا أخي فقط لأنّه سنّي)

فالراوي هنا يعرض لتجربة شخصية، وهذه التجربة لا تكفي – وحدها- للتعميم والاستنتاج أنَّ أخوهُ قد قُتل فقط لأنّه علوي أو لأنّه سنّي، أو أنّهم (أي: الطرف الآخر) يقتلون العلويين أو السنَّة على الهويّة.

*مغالطة القنّاص Texas Sharpshooter fallacy

وهي انتقاء البيانات التي تدعم الحُجة، مع تجاهل البيانات التي لا تدعم الحجة، كالذي يرمي الجدار بالبندقية ثم يرسم نقطة الهدف على موقع الرصاصة، ثم يدعي بأنه قنَّاص. ومثالها وسائل الإعلام الحكومية في بداية الثورة السورية كانت تنفي وجود مظاهرات في مدينة مُعينة عقب صلاة الجمعة، عبر تصوير أماكن هادئة أخرى في المدينة ذاتها تظهر الحياة الاعتيادية.

ملاحظات حول تعديل المناهج الدراسية في ثورتنا السورية

عمر شحرور

تعديل المناهج يجب (على عجالة) أن يتوافق مع المعايير التالية، ويأخذ بعين الاعتبار الخصائص الدينية والثقافية والاجتماعية للشعب السوري بمكوناته المختلفة في إطار الحضارة الإسلامية العظيمة التي شارك في بنائها جميع شعوب وقوميات وأتباع الأديان المختلفة.. لذا نرى الانطلاق من البداية وفق ما يلي:

١ – أن لا يتعارض جميع ما يرد في كل الكتب مع وحدانية الله وقدراته (الكليات الإلهية)، ومع الدين الإسلامي الحنيف، كما يجب أن لا يساء للأديان جميعها، وأن توصف بالعموميات، وبما يمثل قاسماً مشتركاً بينها، حيث يؤكد معظم العلماء أن الاكتشافات الحديثة لا تتعارض مع الدين في كلياته والأصول، ولا في جزئياته، ولا في الفروع ومنها المقاصد وغيرها.

٢ – أن يعتمد على المعايير العالمية التي تؤكد موضوعية العلم وحياديته في البحث في ظواهر الأشياء وبواطنها، والتي لا تتعارض مع ما ورد في البند السابق، وأن يتجرد المؤلف والمدقق من آرائه المسبقة، وأحكامه الجاهزة، ويعمل على تقديم المعلومة الصحيحة في إطار نسبية المعلومة في الإطار العام، وتغيراتها في الزمان والمكان دون المساس بالثوابت الكونية الإلهية.

٣ – أن يعتمد على المراجع والكتب والمصادر والأبحاث (في استقصاء المعلومة أو الحدث) ذات المصداقية العلمية، والمشهود لها بالرصانة والحصافة، وأن يتأكد من أنها لا تعادي الله، والدين بشكل أساسي وعام، ولا الإسلام والمسلمين بشكل خاص.

٤ – أن تكون المفاهيم والمصطلحات والمسلمات، وخاصة ذات الدلالات العامة من حيث مرجعياتها... أن تكون متوافقة مع العقيدة الإسلامية، وخاضعة للتدقيق العلمي الرصين وللمقاربة والتقاطع والتبصر.

٥ – أن تخضع الظواهر العامة، والأحداث التاريخية الأساسية إلى منظومة معرفية، تعتمد على تحليل الظاهرة أو الحدث، وإعادة تركيبه، وفي الاتجاهين، والتأكد من صحته دون حدوث خلل أو تعارض يؤدي إلى انهيار البنية التي قام عليها.

٦ – في المصطلحات والمفاهيم ذات الإشكالية الدلالية أو التفسيرية أو الخلافية، والتي لا نستطيع التوصل إلى اتفاق علمي بشأنها، يستحسن وضعها في الإطار العام دون تحديد، وذلك للابتعاد عن الوقوع في الخطأ أو الشك والريبة، الذي كان يمكن لتحديد ذلك أن يثيره، وترك ذلك إلى مستقبل الأيام وتطور العلوم وتقدمها.

٧ – أن تكون المعلومات العلمية والتاريخية المقدمة للطالب موثقة المصدر الذي لا يشك فيه صحته ودقته إلا بالحدود المتعارف عليها بين العلماء.. وأن تكون هذه المعلومة غير متعارضة مع ما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة، ومراكز الأبحاث الحديثة في شكل ومضمون المعلومة وحدود تحركها.

٨ – أن يتم الربط العلمي للحدث التاريخي والعلمي بين العام والخاص دون تعارض أو تناقض في عملية متوافقة بينهما دون إلغاء تمدد أحدهما على حساب الآخر دون المساس بجوهره، كما يجب الربط بينهما وفق آلية الرؤية العلمية للتاريخ التي تؤكد أن محور تطور الحياة والناس، يعود إلى القدرات الإلهية الكونية، وخيارات الناس الأحرار في بناء مستقبل خير، وذلك في الربط بين العلم النافع، والعمل الصالح.

٩ – أن يتم تحديد الأساس في الرؤى جميعها من منظومة معرفية تعتمد على مرجعية أساسية هي الحضارة الإسلامية، والأسس التي بنيت عليها، وفي سبيل بناء إنسان مؤمن بالله متعلم ومتحرر من العبودية، ومن الظلم والظلام يستطيع الاعتماد على الله وعلى كفاءته الشخصية وجده وعمله.. هذا الفرد الواعي لأمور دينه ودنياه، وقادر بقوة الإيمان والعلم على تطوير معارفه العلمية، وخبراته الحياتية، ووضعها في خدمة شعبنا السوري والمسلمين وكل الناس.. وبما يجعل منه مواطناً صالحاً منتجاً للخير عبر وسائل العمل الشريفة، وبالاستفادة مما وصل إليه العلم في تقدمه وتطوره، وبذلك نحقق مشاركتنا الفعالة في الحياة البشرية في مراعاة تامة للأديان والقوانين والأعراف الإنسانية وبما يحقق السلم والسلام لكل الناس.

ما فعلناه بها .. وما فعلوه!

طارق عبد الغفور

في حفل استقبال أقيم على شرف السلطان العثماني عبد العزيز في باريس، تحلّق بعض الحضور حول وزير خارجيته، فؤاد باشا الذي كان يرافقه في جولته الأوربية، في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، وسألوه : ما هي أعظم إمبراطورية في العالم؟ أجاب فؤاد باشا بلا تردد: إنها الإمبراطورية العثمانية. أصيب المتحلقون حوله بالدهشة، وسألوه مرة أخرى: وكيف ذاك؟ فأجاب: لأنها على الرغم من كل مل فعلناه بها، وما فعلتموه بها، فإنها ما زالت تقف على قدميها.

في ذلك الوقت، وعلى مساحة القرن التاسع عشر كله، كانت الإمبراطورية العثمانية تتلقى الضربة تلو الأخرى على جبهات القتال الخارجية، لسنا في معرض تفصيلها هنا، ولا تفصيل انعكاس ذلك على أوضاعها الداخلية، بل إننا نركز على الإجابة النابضة صدقاً، وألماً، وحقيقة، والتي لخصت بدقة شديدة الأسباب، التي أدت في النهاية إلى انهيار الإمبراطورية العثمانية.

لقد قدم في إجابته ما فعله العثمانيون أنفسهم، ما فعله الداخل العثماني بدولته، على ما فعله الخارج، ما فعلته القوى الأوربية المتربصة بالرجل المريض.

ولسنا ندعي أن سورية هي أعظم إمبراطورية في العالم، إلا أنها وطننا، ومن حقها علينا، ألا نعدل بها مكاناً آخر. ولنترك ما «فعلوه بها»، ما فعله الآخرون بها، ونبدأ بما فعلناه بها، ما فعلناه نحن السوريين بها، ما فعله رأس هذا البلد بها.

وكأننا نقرأ في رواية، من روايات مدرسة اللامعقول التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي، أو نشاهد فيلماً أو مسرحية من أفلامها أو مسرحياتها، رأس هذا البلد الذي يحار المرء في الصفة التي يطلقها عليه، عدله بنفسه، بل فضل نفسه عليه، وقد فعلها أبوه من قبله، فألحقه بنفسه، فاختزل إلى أن صار «سورية الأسد»، شعار أطلقته ثلّة من المطبلين المزمرين، لقاء منافع شخصية أغدقها عليهم، أطلق يدهم في كل ما أرادوا، إلا أن تصل إلى مقامه. وارتضوا بذلك فسبحوا بحمده ورفعوه إلى مرتبة فوق البشر. ثم جاء الابن ليجدهم على ما اعتادوا عليه، بل زادوا في أن جعلوه بلداً صغيراً على مقاسه.

هذا الرأس رفع منذ البداية شعاراً تحذيرياً عظيماً في عقابيله «الأسد أو نحرق البلد»، ما كان لعاقل أن يصدق أن شعاراً، كهذا يمكن أن ينفذ، ما كان لعاقل أن يصدق أن رئيساً مؤتمناً على بلد وشعب، يمكن أن يخون أمانته، ظننا أنه إنما رُفع ليُخيف، ألم يقل الحكماء من قبل: هدّد بسيف السلطان.. ولا تضرب به؟

استرجع البعض ما فعله أبوه في بداية ثمانينات القرن الماضي، إلا أنهم أملوا أنه بتغير الظروف وبتطور وسائل الإعلام، فإن التاريخ لن يعيد نفسه، فتبين أن ذلك كان تصوراً ساذجاً، وأن التاريخ أعاد نفسه، على يد الابن بأقبح مما كان عليه في عهد الأب، نفذ شعاره فحرق البلد فعلاً، دمّر مدنه، وقراه الكبيرة والصغيرة، وقتل الشعب فيه، لا نقول شعبه.. لأنه بالتأكيد ليس كذلك، ولم يرف له جفن، ومن لم يقتله شرده ليحيا حياة، ربما كان الموت أرحم منها.

هذا الرئيس يبرر ما فعله تبريراً مضحكاً مبكياً، يصم الشعب بأنه إرهابي، ويحكم على مجتمعه بأنه يشهد فشلاً على كافة الصُعُد، وبالتالي فإن الجهد المبذول على مدى سنوات حكمه، التي هي امتداد لسنوات حكم أبيه، والتي قاربت بمجموعها النصف قرن لتصنيع شعب على هواهما، قد أثمر خيبة كبيرة، وأتى بنتائج عكسية، فأنتج الإرهاب، والفشل المجتمعي، فالحل «الحصيف» إذاً.. أن يجتث هذا الشعب الإرهابي، وأن يُباد هذا المجتمع الفاشل. أي لا معقول هذا.. الذي رسمته مخيلة أدباء، وفنانين القرن الماضي، وجسّده ديكتاتور وابنه على مدى نصف قرن، تجاوزت وحشية آخره، وحشيةَ أوله بما لا يقاس. لم يترك رأس البلد سلاحاً لم يستخدمه ضد شعب البلد الإرهابي، خلا السلاح النووي، الذي لم يكن يمتلكه فاستعاض عنه بسلاح الحصار والجوع. هل يماري أحد بعد.. في أن مجرد تفضيل حاكم لنفسه، لا على بشر بلده، بل على حجره، لأمر لا يدعو بقوة إلى الشك بقوة في سلامة عقله فقط بل يقرره؟

ذلك كان بعض ما فعله رأس البلد به، فماذا فعلت به المعارضة؟ قام الشعب في وجه ظالمه مطالباً، بما هو حقه الطبيعي: الحرية والكرامة. وكانت قيادات حراكه الأولى «منه وفيه» شبان ينسقون فيما بينهم، على صفحات التواصل الاجتماعي ببساطة ثورية حقيقية، فيحرّكون الجموع.

تكالبت على ذلك الحراك الثوري قوى متعددة، وأنتج

تكالبها تلاشياً لقياداته الثورية النقية رافعةِ الشعارات التجميعية، وانحرافاً لبوصلة الحراك باتجاه العسكرة، وبروزاً لكيانات عسكرية متعددة، ذوات أجندات خاصة غيّرت شعارات الحراك، فأنزلت تلك التي كانت تجمع الشعب الواحد، ورفعت بدلاً منها شعارات مذهبية، وطائفية تفرقه. ولعلنا نذكر في بداية هذا الانحراف وهذا التلاشي وهذا البروز المقابلات التي أجراها الإعلامي تيسير علوني على قناة الجزيرة، مع قيادات الكيانات الجديدة وتركيزه فيها على ما تراه في شكل النظام الجديد ووضع الأقليات فيه، وهو التعبير الأبرز الذي يشي بالأجندات الخاصة لهذه الكيانات العسكرية. وأكثر ما يلفت النظر فيها، أنها وفي استغلال مفضوح للدين، تلصق بأسمائها صفة الإسلامية صراحة أو تورية (واستثني هنا فصيلين لم يكونا قد برزا بعد، هما الدولة الإسلامية، وجبهة النصرة، اللذين زاودا فيما بعد في هذا الاستغلال وحققا فيه انتصاراً) فالمفترض إذن أنها تستقي من منهل واحد، لكن هذا المنهل الواحد لم يكن يجمعها، خُلقت كيانات منفصلة وأصرت على أن تبقى كذلك، معارَضةٌ عسكرية، لا تريد أن يتوحد سلاحها أمام من تعارضه!! معارِضةً بذلك أبسط قواعد المنطق العسكري، وأكثر من ذلك، غيرت هذه المعارضة العسكرية في أحيان كثيرة، وجهة بندقيتها فتحاربت فيما بينها، وأوهنت قواها وتركها المنخرطون فيها ليلتحقوا بذينك الفصيلين، اللذين لا علاقة لأجنداتهما الخاصة بأهداف المعارضة، وأكثر من ذلك، أغلب الكيانات المنضوية تحت لواء الجيش الحر، نادراً ما كانت تأتمر بأوامره، وتعمل ضمن خططه، وأكثر من ذلك، ما أن تحقق بعض الكيانات انتصاراً ما، أو تقدماً ما، في منطقة ما، حتى تقوم كيانات أخرى، تعمل في المنطقة نفسها بالإعلان عن تشكيل كيان جديد، يزيد التشرذم تشرذماً والانقسام انقساماً.

كيانات مسلحة تنبت كالفطور، لم تترك اسم صحابي إلا واستحضرته من أدراج التاريخ، ليكون عوناً لها على القبول، يقول المشتغلون بالتوثيق إنها تجاوزت الثلاثة آلاف، وما زالت تتوالد، وأكثر من ذلك، رهن الكثير من هذه الكيانات استقلال قراره لداعميه الخارجيين، مما أثر على العمليات التي تقوم بها، فصارت كأنها استعراضات قد لا تبدأ في وقت مناسب، وقد لا تنتهي في وقت مناسب، وتثير من علامات الاستفهام الكثير، وفتح جبهة كسب والساحل، أسطع مثال على ذلك، وأكثر من ذلك، عمليات الكيانات العسكرية تحولت في مجملها إلى كر وفر، في حرب مواقع يمتلك النظام فيها قوة نارية أكبر على الأرض، وفي السماء التي تمطر الصواريخ والبراميل و»أدوات الطهي» (بحسب خفة دم المعتوه في لقائه الأخير مع ال بي بي سي) ولا يملك الإنسان هنا إلا أن ينحني إجلالاً لشجاعة المقاتلين واستبسالهم في الاحتفاظ بمواقعهم.

هذا بعض من حال معارضتنا العسكرية، فما حال معارضتنا السياسية؟

هذه المعارضة لم تكن نتاجاً للحراك الثوري. لقد جاءت من خارجه، وهذه الحقيقة يجب أن يُعترف بها. تَشكّل المجلس الوطني وكان معظم أعضائه، إن لم يكن كلهم، من الذين كانوا يراقبون الحراك ولم يشاركوا في صنعه، ومما يحسب للحراك، ولشبان تنسيقياته الأنقياء أنهم اعترفوا به وخصصوا له يوم جمعة «المجلس الوطني يمثلني». هم الذين دعموه وهو لم يدعمهم، وبدعمهم هذا رسخوا شخصيته الاعتبارية التي اعترف بها الخارج . ثم تغيرت هيئته، كانت مجلساً بعدد قليل فصارت ائتلافاً بعدد أكبر مغلقاً، وكأنه الأكاديمية الفرنسية، دون أن يتغير أسلوب العمل، بل شهد تراجعاً محبطاً في كل مجالاته على قلتها.

هذه المعارضة.. دخلت في حرب شبه معلنة بين مكوناتها، معارضة الداخل تهاجم معارضة الخارج، وتنفي أن تكون الأخيرة هي الممثل الوحيد للشعب، وتتمسك بالوصول إلى حل سلمي لـ»الأزمة» السورية دون تدخل خارجي، تتهم معارضة الخارج باستدعائه، وهي تعلم أن تدخلاً كهذا لا يأتي «غب الطلب» وهي تغض الطرف، عن تدخل خارجي إيراني وروسي، تلمسه بيدها وتراه بعينها، بل إنها تصف الروس بأنهم «أصدقاؤنا»، وهي تتوسل حلاً، بمشاركة النظام، وتعلم يقيناً أنه لا يريده ولا يسعى إليه، ولو أراده لنجح مؤتمر الحوار الأول في تموز ٢٠١١ الذي ترأسه الشرع. ماذا استطاعت المعارضة فعله، وبخاصة معارضة الخارج؟ أو نبدأ بما لم تستطع فعله؟ مع إننا لن ندعي القدرة على إحصاء هذا أو ذاك. لم تستطع إلا أن تكسب اعترافاً شكلياً خالياً من أي مضمون، أو أنه أُعطي لها ترضية من المجتمع الدولي، أو مما سُمي بأصدقاء سورية. لم تستطع، وأزعم أنها لم تبذل جهداً، في أن تُصدر جوازات سفر للسوريين المشردين خارج بلادهم، أو أن تجدد جوازاتهم المنتهية، بل انقلب هذا الأمر إلى فضيحة، لم يكن لها حضور في أي بلد لجأ إليه السوريون، لم تستطع أن تصدر صحيفة، أو أن تنشئ محطة إذاعية، أو قناة تلفزيونية فضائية، تتوجه من خلالها إلى العالم الخارجي، وإلى الغرب وعواصمه المؤثرة خصوصاً لشرح قضية الثورة السورية وعدالتها، وحتى إلى الشعبين الإيراني، والروسي، لكشف موقف نظاميهما المخزي، ودورهما في التنكيل بالشعب السوري، ولم تستطع أن يكون لها حضور على مواقع التواصل الاجتماعي في الشبكة العنكبوتية، وهو أمر قام به أفراد ناشطون ومجموعات مجتمع مدني ناشطة، والأمثلة على ذلك كثيرة، نكتفي منها بمثلين متفاوتين بشكل هائل في القدرات المادية، مؤسسة أورينت، ونصف شهرية الحرمل، لم تستطع أن تقدم إغاثة حقيقية للنازحين، في الداخل والمهجرين في الخارج، ولا على أي صعيد صحياً كان أو اجتماعياً أوتعليمياً، والجهد الكبير في هذه المجالات تقوم به منظمات إغاثة دولية أو غير حكومية.

ذلك بعض مما لم تستطع المعارضة، فعله فهو أيضا كثير، استطاعت أن تنصب رئيساً جديداً في كل ستة أشهر (كان الأجدى أن يكون في كل شهر، حتى يتاح لكل الأعضاء الوصول إلى منصب الرئاسة)، واستطاعت أن تصدر قرارات مرتجلة ثم تعود عنها، واستطاعت أن تقيل حكومة مؤقتة ثم تعيد تشكيلها، واستطاعت أن تقيم سفارات في دول بالغة الأهمية، مثل بولونيا ورومانيا والدانمرك، واستطاعت أن تنشر غسيل بعض أعضائها، واستطاعت أن تتصرف بالأموال التي تلقتها دون رقابة محاسبية، واستطاعت أن تذهب إلى جنيف٢، وأن لا تذهب إلى موسكو والناتج واحد.

استطاعت فعل الكثير من هذه الشاكلة، وأعتقد أن فؤاد باشا، لو كان حياً وسأله المتحلقون حوله، عما فعلته المعارضة، لكان أحجم عن ذكر أكثر أفعالها، لأن التأثيرات السلبية، لما فعلته على مسار الثورة السورية، كان وبكلمة واحدة.. كارثياً!!

نقطة أول السطر

تحالف احتواء الفوضى..!

الشاوي الضليل

أعتقد أن قرارات الكونغرس الأمريكي، السماح باستخدام قوات برية في محاربة داعش، تعتبر تعديلاً لافتاً للنظر في الاستراتيجية، التي أعلن عنها من أجل محاربة الإرهاب، على الرغم من أن تفسيرات السيد أوباما لهذا القرار وحصرها بمهام خاصة يمكن للجيش الأمريكي القيام بها بشكل عاجل وطارئ، ضد مواقع معينة، وأن ليس من مهام القوات الأمريكية البرية تحرير هذه المواقع، كما أنّ إرسال مدربين عسكريين وتقنيين، لتدريب وتأسيس نواة جيش سوري، مع إغفال تحديد أهداف هذا التأسيس، أو العقيدة القتالية التي سيتمثلها هذا الجيش، إلا من بعض الصفات الغامضة والمرنة، كالاعتدال، ويبدو ذلك مقصوداً، لأن الاعتدال كمفهوم يحمل في طياته مرونة القبول، والانصياع لقرارات الداعم، وإنخفاض إمكانية المواجهة، وبالتالي مجرد أداة تنفيذية لاحقاً.

وبما أن السيد دي ميستورا قد أعلن صراحةً «إن الأسد جزء من الحل في سورية»، وأن «نتائج الأعمال العسكرية على الأرض متحولة ومتبدلة، مرة لهذا الفريق ومرة لذاك»، أعتقد أن هذا التصريح هو إعلان صريح عن فشل مبادرته، كما فشلت كل المحاولات من أجل مبادرة حل سياسي ممكن في سورية يكون الأسد طرفاً فيها. أعتقد أن الفوضى غير المنضبطة التي تميز الحالة السورية، وفقدان أمريكا (اللاعب الأساسي) السيطرة على بعض الخيوط فيها، بسبب طموحات روسيا (بوتين) وبعض الدول الإقليمية، بدأت أمريكا تعيد ترتيب الاحتمالات الممكنة، من خلال الحلفاء (تركيا، قطر، السعودية، إسرائيل..)، لمواجهة طموحات روسيا وإيران، وما معارك درعا والجنوب، وقصف دمشق إلا مقدمات ميدانية لمواجهة هذا الطموح، وإيقاف تمدد إيران العلني على حدود إسرائيل الشمالية (إسرائيل لن تسمح بوجود جنوب سوري تديره إيران مهما كانت المصالح المشتركة بينهما، لأن هذا الوجود يهدد الدور الاستراتيجي لإسرائيل في المنطقة، وربما وجودها كدولة)، كما أن أمريكا ومن خلال الحلفاء أيضاً، بدأت تروج لاحتمال ممكن، احتمال نزع صفة الإرهاب عن جبهة النصرة، والاعتراف بها كفصيل معارض سوري، ضمن شروط أعلن منها فك بيعة النصرة وأميرها الجولاني مع تنظيم القاعدة، وتحالفها مع قوى عسكرية إسلامية ترى أمريكا والحلفاء أنها معتدلة في إطار جبهة عسكرية موحدة تديرها قيادة مركزية مختلطة، وهذا الاحتمال أصبح ممكناً أو في طور الانجاز النهائي.

ربما هذه العجالة لا تسمح بسوق مقدمات وشواهد أكثر، لكن ما تقدم أعتقد أنه تكتيكات فرعية لاستراتيجية أمريكية بُنيت على الإحتمالات ونفيّها، وأن إحتمال الإحتواء هو أقرب الاحتمالات الممكنة، كبديل عن المواجهة المعلنة من أجل تدمير الإرهاب والتطرف، أن المقدمات السابقة هي رسائل تهديد تحمل إمكانيتين (إما، أو).

إما: تدمير ما تبقى من سورية بشر وحجر، وإدخال مناطق جديدة في دوامة الفوضى كالأردن وبعض دول الخليج، وربما حروب ممكنة تكون روسيا وإيران طرفا فيها.

أو: القبول والتسليم برئاسة أمريكا، كمدير للفوضى، والقبول بخارطة المصالح التي رسمتها أمريكا، وآليات التوزيع والحماية.

أجمل نساء الأرض

ابتسام تريسي

التركيات كنّ مقياس الجمال عندنا قبل أن يبدأ الغزو الدرامي لشاشاتنا من قبل المسلسلات التركية، فكنا حين نريد وصف امرأة جميلة بيضاء، وجسدها ممتلئ نقول: «إنّها تركية». ربّما كان ذلك لأنّنا نقيس على سيدتين تركيتين تزوجتا رجلين من بلدنا، واستقرّتا فيه. كان ذلك أيضاً قبل النزوح، أمّا بعده فقد انقلبت المقاييس تماماً. لم تكن التركيات اللواتي التقيت بهنّ في انطاكية أو استنبول يملكن ذلك الجمال الأسطوري لنساء الحكايات، بل كنّ عاديات جداً من حيث الشكل، لكنّهن كنّ يملكن مقدرة عجيبة على التواصل الروحي، وسرقة الانتباه والاهتمام.

تعرفت على «عمران» بمحض الصدفة، وهي منتجة سينمائية كانت تبحث عن سوريين لتصنع فيلماً عنهم في بلاد النزوح. لم تكن تعرّف من العربية الكثير، ولم أكن أعرف شيئاً من التركية، لكننا استطعنا على مدار يوم كامل من العمل في «قصر يلدز، مكان تصوير الفيلم» أن نتفاهم بطريقتنا الخاصة. كانت تكلّمني باللغة التركية، وأرد عليها بالعربية، كل منّا تحاول أن ترفق كلماتها بإشارات من اليدين، واستخدام كل عضلات الوجه لإيصال ما تقول للأخرى. كان مشهداً أغرب من الفيلم نفسه. لم تكن «عمران» المرأة التركية الوحيدة التي تواصلت معها في استنبول.

استنبول مملكة السحر التي عبرتُ إليها من قصة الحضارة، وكتب التاريخ، وروايات أورهان باموك.. والتي شربت روحي جمال طبيعتها حدّ العشق.. ربّما أحببتها هكذا لأنّها تشبه بلدتي بهوائها النقي وطبيعتها وخضرتها. ولأنّها أشعرتني بالدفء والحميمية وكأنّي ولدت هنا، مع جهلي التام للغة أهلها.

ليست المرّة الأولى التي أزور فيها استنبول، فقد سكنتني منذ سنوات حين كتبت روايتي «المعراج». تجولت مع «يوسف» بطل الرواية في حاراتها وأزقتها، وزرت جوامعها ومقابرها.. وعبرت معه «البوغاز» من «اون قاباني» إلى «اسكودار». استنبول كانت مدينة الحلم التي لم أشعر فيها بالغربة, وتآلفت مع الأمكنة كأنّي أعرفها منذ أول حجر وضعت على تلالها.

في زيارتي الأولى لها، لم أتصرف كسائحة.. بل رحت أحبو على طرقاتها أستكشف الجمال الدفين في حجارة الأرصفة وفن العمارة الرائع. لكنّ نساءها نسفن مخططاتي كلّها واستحوذن على اهتمامي.

عندما وصلت ساحة تقسيم، كانت واحدة من تلك النساء الجميلات تفترش زاوية الساحة، وأمامها كيس من الخام، مليء بطعام الحمام، تبيع الكأس منه بليرة. انحنيت وأخذت منها كأس الحبوب.. والتقطت لها صورة! سيدة سبعينية، ترتدي ثوباً ريفياً أزهاره الملونة الناعمة تشي بذلك الاندماج بين المرأة والطبيعة الذي تعرف به الريفيات في كل بلاد الشام. فوق ثوبها ارتدت جاكيت من الصوف الأبيض مشغول باليد، ووضعت على رأسها إيشارب ملون، مزيّن بالكروشيه. تفاهمنا بالابتسامة والإشارة. هي تكلمت بالتركية وأنا بالعربية، ولم نجد مشكلة في التفاهم!

السيدة الثانية كانت داخل «شادر» الورد في الساحة نفسها. وسط مهرجان من الزهور والروائح والألوان. لم يكن شكل السيجارة بين شفتيها والدخان المتصاعد منها على شكل غيمة منسجماً مع منظر الورد! كأنّها تعمدت أن تخفي أنوثتها مع أنّها تتعامل مع أرق ما خلق الله على الأرض. فللزهور حساسية مفرطة ليس سهلاً التعامل معها وفهم احتياجاتها وأجوائها الخاصة. في منتصف الشارع أثناء عودتي. استوقفتني امرأة جالسة على الرصيف وأمامها أكياس من الخام، مليئة بالخزامى! على فم الكيس المفتوح تربعت أكياس صغيرة من النايلون والقماش مربوطة بعناية.

لافندر.. كانت المرأة تهمس بصوت مبحوح خجول، وتحاول شرح فوائد زهرتها مستعينة بعدد من الكلمات الأجنبية التي تبدو غريبة جداً حينما تنطقها. مددت يدي لآخذ كيس خزامى فاصطدمت نظراتي بوجهها.. بالتحديد عينيها. إنّها هي.. لا يمكن أن أكون مخطئة. هي خزامى التي أحبّها يوسف حين مرّ بتركيا، خزامى الزهرة التي فاح عطرها ببلاد الشام، وانتقلت مع العثمانيين إلى استنبول. كانت جالسة أمامي ويدها ممدودة بحفنة خزامى في كيس نقش عليه اسمها بأحرف بنفسجية. من قال إن التاريخ ليس مجموعة مصادفات!

تابعت سيري في الشارع عائدة إلى الساحة، لم أعد أرى تفاصيل المكان، كنت مشغولة عنها بما تركته خزامى في روحي.. لقد هزّتني بقوة هذه المصادفة، مع يقيني أنّها وبسبب الفرق بين زمني الذي أعيشه وزمن الرواية لا يمكن أن تكون هي حقيقة!.

كما لا يمكن أن تكون تلك المرأة التي تبيع قوارير الماء عربية من ريف بلدي. السيدة الريفية الجميلة سمعتني أتكلم العربية، فنادتني «اشتري مني ماء يا أختي» جمدت بمكاني، كان قلبي يخفق بشدة «يا أختي»! لفظ دافئ وحميم جداً افتقدته منذ زمن.. أيعقل أن تخلق الصدف إخوة لك في الغربة، يتحدثون لغتك، وينادونك بأجمل لقب «أخ» آآآآخ.

أخرجني من حالة الذهول صوتها الضخم الذي ملأ الشارع.. مسحت الدموع العالقة بأهدابي، وتطلعت صوبها. امرأة طويلة، ترتدي بنطال جينز، تتطلع بالناس بنظرة قوية، وتصيح بأعلى صوتها. إنّها بائعة أوراق اليانصيب. صوتها بقوة خيول تركض في برية لا نهاية لها، له رنة ناي، وضخامة مكبر صوت مئذنة، تبيع الحظ للمهووسين بالمقامرة بقروشهم التي في جيوبهم لعلّ الغيب يأتيهم بأضعافها! ربّما لا تدرك أنّها مصدر تعاسة الكثيرين كما أنها مصدر سعادة شخص واحد سيأخذ الورقة الرابحة. وقد لا تكون تلك الأفكار قد راودتها مطلقاً أثناء عملها.. فمثلها مكانهم في دار الأوبرا، أو على الأقل في مسرح يستوعب صوتها وإمكانياتها!

حين وصلت الزقاق الذي فيه بيت صديقتي.. التقيت بالمرأة الأجمل بين نساء استنبول، كانت تنتظرني أمام باب بيتها. امرأة في التسعين من عمرها، تجلس على درجات باب البيت، ظهرها محني، وبيديها المليئة بتجاعيد ناعمة.. تمسك كتاباً ونظراتها غارقة فيه. نعم كانت تمسك كتاباً! اقتربت منها بهدوء.. لم ترفع رأسها. خطفت نظرة إلى الكتاب، وخفق قلبي بشدّة. الكتاب كان لتعليم اللغة العربية للأولاد الصغار.. الصفحة فيها رسوم ملونة وكلمات بسيطة.

حين شعرت بأني أطلت الوقوف أمامها، رفعت رأسها وتطلعت في وجهي، شعّت ابتسامتها، وكأنّها ابتسامة أم محمد جارة ستي في اللاذقية، وأم حسين المرأة الريفية التي كانت تأتي لعندنا من قرية «عين السودا» وتجلب لنا الخبيزة الطرية.

ابتسامة المرأة السورية «زهرة» معظم السوريين يتذكرون زهرة، السيدة التي ظهرت على الفضائية السورية ببرنامج «خبرني يا طير» والتي ضاعت من أهلها حين كانت طفلة ومشت مسافات طويلة، ووصلت إلى تركيا، وهناك تبنتها سيدة تركية وعاشت حتى أصبحت في الثانية والتسعين من عمرها حين، وعبر البرنامج، بحثت عن أهلها.. لكنّها لم تجد منهم أحداً، لقد ماتوا جميعاً ولم يتبق سوى أحفاد إخوتها الذكور. زهرة في التسعين من عمرها كان عليها أن تتعلّم العربية لتتفاهم مع من تبقى من عائلتها. العربية لغة أهلها وأحبتها، والبلد الذي ولدت فيه.

من ذاكرتي خرجت كل النساء السوريات الجميلات.. وقفن أمامي.. ضحكن من الموت، زرعن الأرض، عمّرن البيوت، غرسن الأشجار والورد، نظّفن الشوارع، وأحطن القبور بالشاهدات والريحان.

النساء الأجمل هنّ اللواتي سيبنين سوريا، ويعدن إليها الحياة، ويخرجنها من رمادها.

درة المشتهى

إسماعيل خليل الحسن

- مازلت قادراً على قول كلمات الحب، إنّ قلبي ما زال شابا أيتها المتحدية والممتنعة لكن الراغبة أيضاً, إنّ قلبي التعس مازال قادراً على إسعادك وإسعاد العشرات بل الألوف، ولن تثنيني سخرياتك من خريف عمري، فمازال قلبي يرتعش للجمال.

- لماذا أحببتني دون الأخريات؟

- تلك رعشة سرت لتنزل على قلبي فينتفض (كما العصفور بلله القطرُ)، ولن أبحث في تعرجات دماغي عن تفسير لهذه الرّعشة، لأنّ الحب لا يُفلسف، وإنّ أفسد أنواع الحب ذلك الذي نقوم بتفسيره.

- أنا أسعد بكلماتك، وأنتظر كل جملة تكتبها ثم ترتسم على شاشتي, لكنني لا أستطيع أن أسمي هذا حباً.

- فلتكن علاقتنا حب من طرفي وصداقة من طرفك. وسوف أمتّعك بكلماتي طالما تسنح لنا الكهرباء وذبذبات الشبكة العنكبوتية.

- حب وتغزّل كما تريد لن أمنع عنك شيئاً طالما أنا مستمتعة.

- وأنت (طنشي) كما تريدين فلن يثنيني ذلك عن كتابة كلمة واحدة لك كل يوم حتّى لا تنعمين لحظة بالغفلة عني.

- ها ها... أنا أشفق عليك من هذه المكابدة.. من حب واحدة تفصلها عنك تلك المسافات الشاسعة ولا تعرف عنها شيئاً.

- لا أريد أن أعرف شيئاً، تكفيني تلك الرعشة.

- ربما لم أكن جميلة، ولم أكن شابة بما يكفي لأن تتعلّق بي، والبروفايل الذي تراه على رأس صفحتي مجرّد خدعة.

- حتى لو كنت ذكراً يتخفّى في إهاب امرأة ليتصيد المقالب.. فلن يصدمني ذلك, يكفيني أن قلبي نبض من تحت هذا الدمار للحظة، وسوف أحظرك، وأمشي غير مبال.

- آه لا تذكرني بمأساتكم إنها سبب تعاستي، ويسعدني إذا كانت كلمات الحب التي ترسلها لي تبلسم شيئاً من جراحك.

- لا أريد إشفاقاً نحن لسنا بمساكين, ولدينا إصرار على الحياة رغم الحمم، والموت الذي يحيط بنا, فترينا نبتسم ونرتب لبعضنا المقالب ونجترّ الذكريات، ونأكل الأطعمة التي نشتهيها رغم دوامة الأسعار المتصاعدة.

- إنك تبكيني بهذه الكلمات، وأنا عاجزة عن مساعد تكم .

- لا تحمّلي نفسك عبئاً لم تساهمي بصنعه، فالعالم كلّه عاجز عن مساعدتنا.

- كم بقي لك من الوقت؟

- مؤشر البطاريّة يقول إن ربع ساعة تفصلها عن الخور والتلاشي, ولا يبدو أن الكهرباء ستؤنس وحشتنا هذه الليلة.

- كيف تعيشون بلا كهرباء؟ لا أكاد أتخيل ذلك!

- ليس الكهرباء وحدها بل أكثر مقوّمات الحياة، ولكننا مازلنا على قيد الحياة.

- أوه هذا فظيع!!

- ما هي آخر كلمة تقولينها لي قبل أن أودعك؟

- لا يكفي الوقت لديك لأخطّ جملة واحدة، فأنا أكتب وأمسح حتى أرسل لك جملة مفيدة.

- لماذا جملة مفيدة, اكتبيها على سجيتك وأرسليها بكل أخطائها، فالشخبطة أحياناً أكثر فائدة.

- ها ها... اكتب أنت آخر كلمة لي.

- أنا لا أفكر كثيراً حتى لو اضطررت أن تقرأيها بالمقلوب: كبحأ

حزمة النور

❖ يوسف القط

في البدء ..

كانت هناك حزمة من النور.. فجأة توهجت من لا مكان..

في أول الأمر ارتعشت ارتعاشة هائلة.. ثم ثبتت إلى حين، قبل أن تعود إلى الارتعاش من جديد، ارتعاشات متوالية.. مجنونة، ومرت فترة طويلة من الوقت.. كانت قد ازدادت توهجاً، وكانت في خلال ذلك، تخطو خطوات إلى الأمام.. إلى الأمام في شكل دائرة.. بعد أن تم لها ما أرادت، تقيأت من مكان الفم فيها شعاع طويل.. لم يلبث أن خرج منه شعاع صغير، وما بين الومضة والأخرى، كان يخرج من أحشاء الابن ابناً صغيراً.. حتى غمرت الأرض حزمة كبيرة من الأشعة، رسمت عليها أشكال غير معقولة الجمال.. ومرت فترة طويلة من الوقت..

ابتدأت تتوهج، ثم تخبو.. «جسم النور» تتوهج ثم تخبو..

.. النور، وبطنها ينتفخ ويتضخم، وقد راح الشعاع يبتلع أبناءه.. وأحفاده.. وأحفاد أحفاده.. وما أن الكل في كيانه سرى، حتى فتحت الأم فمها الواسع، العميق الغور، وراحت تشفط لسانها الطويل..

«الجسم المشع» بطنها انتفخ، وتضخم.. بجوار المجرى الذي جف منه الماء. انفصل عنها جسم آخر مشع.. وسارت شوطاً، وقد عاد جسماً من جديد. الكبرى وهجها أقوى.. أكثر طغياناً من الوهج الضعيف، وبين كل مسافة، والأخرى كان ينفصل جزء من المتأخرة ليلحق بالمتقدمة، وينضم إليها، فيزيدها وهجاً وبريقاً..

المتأخرة تزداد نحولاً، تزداد هزالاً.. المتقدمة تزداد جرماً، تزداد رسوخاً، وثباتاً. بعد أن تم لها ما أرادت الكبرى تقيأت من مكان الفم فيها شعاعاً طويلاً، راح يتكور على نفسه ويقفز، من الأبناء والأحفاد وأحفاد الأحفاد، غمرت الأرض حزمة كبيرة من الأشعة.. وابتدأت كتلة النور تأكل نفسها.. تتوهج، ثم تخبو.. تتوهج ثم تخبو..

وهي تلملم نفسها، وقد ابتدأ الشعاع الأب يبتلع أبناءه.. وأحفاده، وأحفاد أحفاده، وما أن سرى الكل في كيانه، حتى فتحت الكتلة الأم فمها الواسع.. العميق، وراحت تشفط لسانها الطويل.. كتلة النور.. بطنها انتفخ.. وتضخم.. ولم تلبث أن انفصلت عنها كتلة أخرى أصغر.

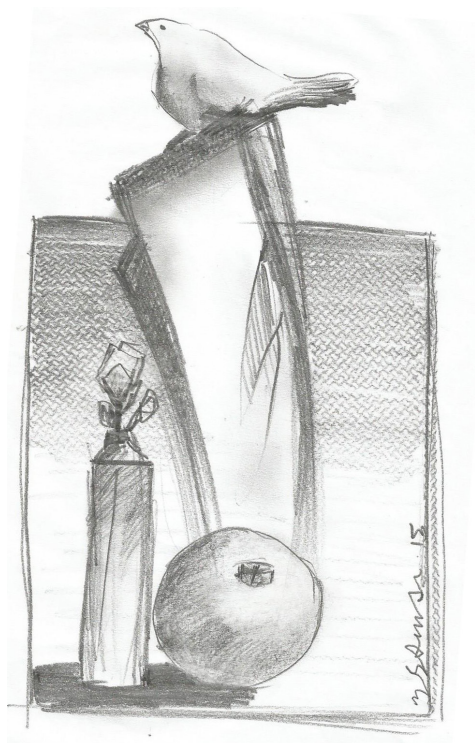

❖ كاتب مصري طليعي راحل

الرواية السورية والثورة ـ ١

أسعد فخري

قد يكون من المبَكِر الحديث عن رواية سورية ناضجة حققت ارتقاءً لافتاً في مشهد الثورة السورية، واستلهمت أبعادها ومراميها دون أن تخرج عن معايير الكتابة وفق مقدرات الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه. إن الكتابة عن حدث ساخن لا تستدعي الخفة في التسلل إلى مضامينه الكبيرة التي لم تستقر بعد، والاكتفاء بالتعبير عنه في إطار تأريخي صادم في الوقت الذي كان لا بد على العديد من الأعمال الروائية التي واكبت تحولات الثورة السورية أن تركن إلى حالة من الانتظار والتأمل والتروي، مخافة أن تذهب سرودها الروائية إلى نفق الرواية التسجيلية أو الوثائقية.

وهنا لا بد أن نتساءل، هل استطاع الروائيون المتعجلون، التقاط ماهية الثورة السورية وأبعاد صيرورتها داخل أعمالهم دون أن يسقطوا في أفخاخ التأريخ، والهذر القلق عبر سياقات لا تخلو من الفجاجة والتقريرية؟. ثمة أعمال عديدة تناولت تحولات الثورة السورية، ووقائع أحداثها الدامية، لكنها انكبت في أغلبها على مخارج لا تنبئ عن رواية سورية سيكون لها الحضور اللائق في القادم من الأيام إن استمرت تلك الأعمال أو غيرها على تأثيث السرود الروائية بالطريقة ذاتها التي نشهدها اليوم، والثورة لم تحط رحالها الدامية بعد.

إن أغلب الأعمال الروائية السورية التي عنيت بالثورة حققت حضوراً راهناً ليس إلا، وهذا ما لا نستطيع نكرانه وتجاوزه، وذلك ما يدفعنا للتوقف مطولاً أمام البعض منها كنماذج عن الانهيار المريع الذي طال السرود الروائية السورية انطلاقاً من مرتكزات أساسية عديدة من أهمها حضور حالة التعبير الحرة، وغياب الرقيب والتابو، الذي دفع بالعديد من الأعمال الروائية للتعبير عن كبوات راكمتها السنوات الطوال من المنع والمصادرة للحريات العامة والخاصة، وذلك ما شكل مهمازاً حقيقياً لترحيل القيم الروائية الأصيلة إلى خارج لعبة التعبير، وتوَسُم كتابة أمعنت في السيرية والمباشرة والذاتية، وهذا ما سَوّق حكايات روائية غير ناضجة، وأشار بصورة أو بأخرى إلى ضحالة في فهم المعادل

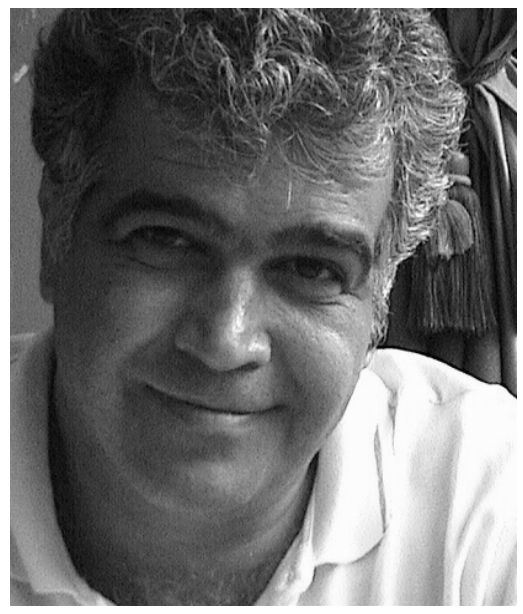

الموضوعي للكتابة عن الثورات الكبرى والتحولات التي تحدثها في الثوابت السائدة، حيث كنا نلحظ من خلال تقريها أن ثمة حالة من التأرية في سلوك المسرودات الروائية دون أدنى حيز للأبعاد الانسانية التي تخص الأدب قبل غيره، ولنتحصل في كل عمل روائي على ميراث خطير من السرود الأخلاقية التي لو استمرت في بث مفاعيلها لاحقاً لذهبت الرواية السورية إلى الهاوية.

يضاف إلى ذلك أن كاريزما المسرودات الروائية دخلت في أتون الانفعال وتأثيث ردود الفعل على ما يجري في الثورة السورية تحت ذرائع موارية لا ترسم بعداً إبداعياً، بقدر ما تميط اللثام عن دوافع ليست من هواجس الرواية وتأملاتها، وإنما هي حالة يتم من خلالها تكريس البيانات السياسية المباشرة، والتي شكلت حشواً داخل تلك الأعمال الروائية، مما أضعف من مقدراتها الفنية، وقدرتها على إحراز المكان اللائق بها.

إن العديد من الأعمال الروائية استفادت، وبصورة لافتة من إثراء متونها الروائية باستخدام مشاهد القتل والتدمير، والكثير من حالات الاعتقال والتعذيب التي يقوم بها النظام جوار سفر إلى رواية تواكب الثورة وتعبر عنها، وذلك ما ساهم في بروز أسماء روائية جديدة لم يتفق بعد على أنهم روائيون تكالبوا على المشهد الروائي السوري، وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من تحصيل شهرة لم يتحصل عليها من قبلهم شيوخ الرواية السورية بحجة أن ما يكتبونه أدب ثوجي وشبابي، وأن للثورة أدباءها، وكأن الأدب ومنه الرواية حالة من النشاط الثوري الذي يعادل في مقامه وأهدافه نشاطاً إغاثياً أو كتابة معتقل لمذكراته خلال أيام عديدات داخل سجون النظام يدبج فيها حكاية طويلة عمّا تعرض له، ودون أدنى رادع يضع عنواناً لمذكراته، ويمهرها بخاتم الرواية السورية، والتي لم تُوسَم بها العديد من الأعمال الروائية السورية الهامة إلا بشق الأنفس، وكأن الرواية عند هؤلاء الكتاتيب هي حالة من الوجدانيات والخواطر العابرة، أو لربما تكون في أبعد حدودها رسائل بين عاشقين أبعدتهما الحرب عن بعضهما فراحا يتناجيان.

ذلك ما يجعلنا نقلق على مستقبل الرواية السورية، ويدفعنا لتوجس الخطر القادم الذي سيبقي الرواية السورية حبيسة التوثيق والتسجيلية، بعيداً عن مُدركات علوم السرد والاجتهاد على بناء شخصية روائية قادرة على التنامي من داخل مكوناتها السردية التي تشكل المعيار الحقيقي لقيامة تلك الشخصية الرواية، أو انكفائها، في الوقت الذي نجد العديد من المنظمات أو مؤسسات الجوائز الأدبية التي تطمح إلى تسويق نفسها سياسياً، تندفع دون هوادة إلى منح مكانة أدبية لأعمال روائية لا تستحقها.

ربما يكون ذلك الشاغل من أهم الأسباب التي تجعلنا نعود إلى إصدارات الرواية السورية ما قبل الثورة لنتقرى بعين فاحصة بعض الأعمال الروائية التي تنبأت بالثورة السورية على الرغم من حالة غياب الحريات التي كانت سمة النظام، وأدوات اشتغاله في الغاء ومصادرة الحالة الابداعية ومواجهتها، حيث نجد العديد من الأعمال الروائية التي اشتغلت على مفاعيل استشراف قيام الثورة عبر سرود مجازية أو مباشرة أو رمزية أمثال: ممدح عزام في روايته (قصر المطر)، وفواز حداد من خلال روايته الهامة (السوريون الأعداء)، كذلك هو عدنان فرزات في روايته (جمر النكايات)، ورواية (القوقعة) لمصطفى خليفة، وروايتي روز ياسين (نيغاتيف، وبروفا)، إضافة إلى رواية (الغلس) لماجد رشيد العويد التي كانت لربما الرواية الوحيدة التي أشارت صراحة عبر إسقاط تاريخي لما يجري الآن في سوريا من حروب أهلية وطائفية مركبة الأبعاد والأهداف، سوف لا تبقي ولا تذر، كذلك هي رواية خالد خليفة (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة)، والتي تعرضت إلى مفاصل حقيقية في تناول معطيات قيام الثورة السورية بعين حاذقة، كما هي العديد من الأعمال الروائية السورية الهامة الأخرى للروائية مها حسن في (طبول الحرب)، التي استشرفت قيام الثورة دون أن تحيد عن مفاهيم كتابة الرواية، وأسسها السردية.

من هنا ندرك الحال التي نحن فيها داخل مشهد الرواية السورية التي اشتغلت على تشوف، وإدراك ما ستؤول اليه أمور البلاد والعباد من قبل وقوع الثورة، لنتبين من خلال ذلك مدى الإخفاق الكارثي حين المقاربة بين تلك الأعمال الروائية التي سبقت الثورة، وما قدمته الرواية السورية الراهنة من منجز يلهث خلف أمجاد لن يدركها، وذلك من خلال تسويق أسماء روائية ما أنزل الله بها من سلطان، ثلة من صيادي الجوائز لن يكونوا أبداً مستقبل الرواية السورية، التي أثبتت جدارتها وحضورها على الرغم من كل التابوهات والمحاذير التي مارسها النظام الدكتاتوري سابقاً، ولن يكون ذلك الغث الذي تصدر مشهد الرواية السورية الراهن سوى زبد بحر الرواية السورية التي تطرد شوائبها حين يستقيم الأوان الروائي المخضب بالخبرة والدربة.

لقد جرى نوع من الخلخلة الصارخة لابتسار شكل جديد للتعبير عن مواكبة الثورة التي لم تحط رحالها بعد من خلال إقامة حدود هجينة، وتقسيمات صادمة أزيلت من خلالها الحدود الفاصلة التي تميز جنساً أدبياً عن الآخر ومنها الرواية التي غدت أشبه بنص مفتوح، مشرع الأبواب يجمع بين سطوره حالات متنوعة، ومختلفة من الشخصيات الروائية الواهنة، والأحداث والوقائع المكرورتين، وبقايا نثار من الإنشاء الكتابي الذي يكرس الواقعة، أو الحادثة التسريدية، بعيداً عن مفارقات تماهيها ضمن أبعاد الشخصية الروائية، ومفاعيلها السردية، مستغرقاً في وصف تلك الحالة، وليس التعبير عنها مقاربة وقيم الرواية وتناولاتها الأسلوبية إلى درجة النقل التوصيفي المباشر، مستبعداً الأسس، والاشتراطات التسريدية التي تعد الهاجس الأول لدى الروائي حين ينكب على بناء العمارة الروائية، وتأثيث مفاصلها الأساسية.

من هنا ندرك ماهية البعد الصادم الذي تخلفه هكذا أعمال مستجدة داخل المشهد الروائي السوري، حيث استسهل العديد من الكتاب الثورجيين هذا النوع الرخيص من الكتابة الآبقة، والتي لم تقدم في منجزها إلا العثرات والسقطات، ولتصبح الرواية السورية عن الثورة، وتطلعاتها الكبرى بلا حدود، ولا معايير، ولا مرجعيات تخص علوم السرد الروائي، وكأن الحديث عن وقائع باهتة وباردة هما جواز سفر نحو قيم (الجدانوفية) إبان الثورة الروسية، والذي يقوم على اشتراط بغيض، وملتبس في معناه، وأهدافه حين يعتبر أي جدانوف أن الأدب العظيم ما هو إلا ذلك الأدب الذي يكرس جهداً خاصاً يصف من خلاله الثورة وتحولاتها غير آبه بحدود وشروط علوم التعبير وتقسيماتها، وذلك ما خلف لنا أدباً عن تحولات الثورة الروسية جله يغرق في الشعاراتية والوهن، سرعان ما لفه النسيان، ودفن في مقابر الأدب الراهني الرخيص والمبتذل.

تبقى ثنائية الأدب والثورة مهمة شائكة ومركبة تحتاج إلى الكثير من الجرأة والتؤدة في الآن ذاته، لكن ما تحصلنا عليه من أعمال روائية تنطق باسم الثورة التي لم تكتمل بعد، فهو كثير جداً، يحتاج منا العديد من التقريات النقدية لهذه الظاهرة، التي جلبت لنا وباءً سنستغرق وقتاً طويلاً للتخلص من مخلفاته.

إن العديد من الأعمال الروائية الثورجية آثرت أن تمد عنقها من داخل أتون الحرب وتقدم تجاربها الروائية على استحياء مثل: رواية (ياسمينة في الحرب) لقيس الدمشقي، ويبدو أنها روايته الأولى، كذلك هي رواية دينا نسريني (أمل)، ورواية أخرى لها بعنوان (ياسمين)، ورواية مأمون سليمان (ثورة في ميلانو)، وهنالك العديد من الأعمال الروائية التي انصب اهتمامها على استخدام البعد السيري، والذاتي في التعبير عن تجاربها الضحلة، بعيداً عن إدراك ماذا تعني كلمة حرية التعبير في الكتابة الروائية، وهذا ما ساعد على نمو ذلك النبات الشيطاني الذي يعتاش على ضفاف الينابيع والأنهار، عبر انتهاج التوصيف البحت، والذي لا يستلهم من الثورة سوى دمائها ليسوق نفسه داخل اللعبة الروائية، لاهثاً خلف رغبة ماجنة لإيجاد حيز في مشهد الرواية السورية الحصين.

لكن تبقى تلك التجارب الواهنة على تخوم المشهد الروائي على الرغم من محاولاتها العديدة طرق أبواب أمجاد روائية واهية، سرعان ما تزول، وتلتهمها ريح المشهد الروائي السوري الأصيل في أوانه المرتقب.

أما ما تحصلنا عليه من روايات لها تجارب مهمة في الرواية السورية، فقد كان لافتاً في تناول ماهية الثورة السورية، واستلهام قيمها دون أن تتخلص تلك المنجزات الروائية من أبعاد مثاقيل باهظة في بناء الشخصيات الروائية، وذلك ما دفع الكثير منها إلى حافة الذاتية، والاعتماد على أدق التفاصيل السيرية لبناء شخصية روائية، ستبقى هي الأخرى مدار مفاعيل بنية هشة، تتخلق من أجل وصف الذات دون التعبير عنها، وذلك ما يحدث شرخاً في عمارتها الروائية، وقد وقع العديد من الروائيين السوريين في أفخاخ تلك المعضلة، التي يلجأ إليها البعض منهم لسد ثغرات داخل متن العمل الروائي من خلال سَوقِ جملة من الوقائع المشهدية للحرب، وقصص اللجوء كما هي رواية السوري عبد الباقي يوسف (هولير حبيبتي)، حيث استخدم العديد من الصور التي ترسم الحياة في كردستان، والإشادة بتاريخ أربيل عبر النزوح الكبير لأكراد سوريا إلى

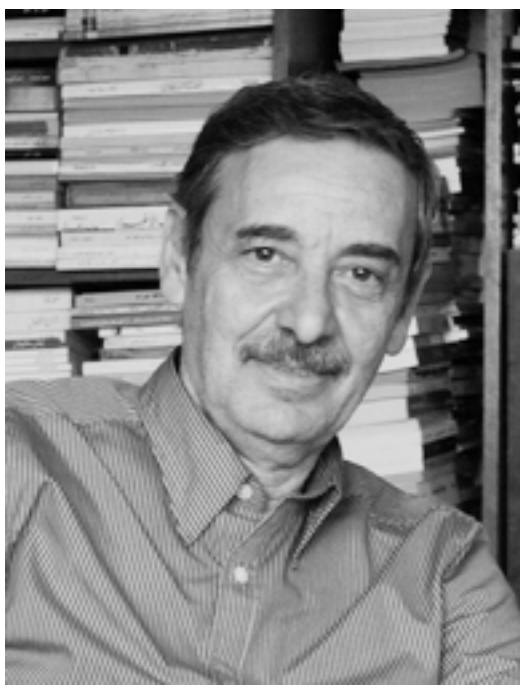

كردستان، وتعرض من خلالها لحياة الناس داخل مخيم (دوميز) للاجئين السوريين، كذلك هي رواية (رمش إيل) لفخر الدين الفياض، والتي فائزت بالمرتبة الأولى في مسابقة جائزة المزرعة لعام ٢٠١٤ حيث غرقت هي الأخرى في رحلة طويلة، بدأت من أعتاب قرية جنوبية في لبنان اسمها رمش إيل لتحط رحالها أخيراً في مدينة اللاذقية السورية، عبر تلك الرحلة قدم لنا الروائي فخر الدين الفياض، وهو من أصول فلسطينية عملاً جميلاً وملحمياً، لكن دون أن يتخلى عن حشد سيرته الذاتية بين مفاصل الرواية، ممعناً في إيجاد شراكة حقيقية لما يجري للشعب السوري، وما حصل للشعب الفلسطيني مع اختلاف العدو داخل تلك المقاربة، فإسرائيل عدو خارجي سلب الأرض الفلسطينية، وهجر، وقتل شعبها، وحوله إلى لاجئين في كل أصقاع الدنيا، أما عدو السوريين، فهو نظام شرد شعبه وقتلهم بالمدافع والطائرات، ناسياً الروائي هنا المقاربة الأهم، وهي تهجير وقتل الشعب السوري بأياد سورية.

الموتُ يقرعُ باكراً

علي حافظ

ظهرتْ هناك ذبابةٌ بأزيز أزرقَ
«غير مستقرٍّ ما بين الضياء وبيني»
ثم اختفتِ النوافذُ ولم أستطِع بَعدُ أن أرى.
إيميلي ديكنسون

وردةٌ للوداعِ، للوداعِ فقط
جدارٌ من العشبِ يقفُ خلفَ الدهشةِ العابرةِ
وتاريخٌ طويلٌ من الهمومِ يمدِّدني
فأنحني لقافلتِي التي وقفتْ دونَ حاديها...
.....
أغوصُ بعمريَ الحزينِ
ودمي الذي كفَّ عن الدورانِ
ينتظرُ عودةَ الروحِ إليَّ
مع نصفِ شجرةٍ منحنيةٍ
وقُبَّرةٍ تصعدُ الرمشَينِ..
ساعةُ الزمنِ مضتْ إلى نافذتِي؛
مودِّعةً أنفاساً تركها القدرُ تمضي وحيدةً
دونَما دقّاتٍ جائعةٍ...
.....
متشابهةٌ، متشابهةٌ جدّاً تواريخِي
عناوينِي الخاطئةُ ترصدُ خواءَ الجهاتِ؛
وشواطئِي تصلحُ جهازاً لتكييفِ الموتى
وتركيبِ ما تفكّكَ منْ هواءٍ تعفّن ...
.....
ظلالٌ تائهةٌ ترتجُّ مكتوفةَ الأيدِي
أمامَ الظهيرةِ المغادرةِ
يُكبِّرُ المؤذِّنُ
تهتزُّ السماءُ
أنزلقُ في جوفِ السديمِ
بعضُ أنجمٍ تبدّدُ غشاوةَ الممَرِّ الطويلِ
تبقي نقاطَ علّامٍ لعودةِ صوتٍ من الفراغِ
ما الفرقُ بين قاتلِ لوركا وغيفارا وحمزة الخطيب!
وقاتلِ خطواتِي بأدراجِ الذاكرةِ؟
.....
لا تنظرُوا إليَّ هكذا
لا تصغُوا إلى ضحكاتِي الهستيريّةِ
أصغُوا إلى الوجعِ الكامنِ وراءَها
لا تصدِّقوها فهي تخدعُكمْ
صدِّقوا المهرجَ داخلي
فهو أصلحُ لمسرحِ العبثِ المطريّ
.....
عذراً أيُّها الإلهُ على الضجيجِ
فأنا لم أستطِعْ طردَ روحِ الثورةِ فيَّ
كي أسكنَ شفاهاً تطلُّ على رجلٍ اختارَ الأبَدَ
دعْ جسدِي يحرقُ آخرَ خيوطِ شرنقتِهِ؛
ويسيرُ مع الشعبِ مبدِّداً لونيَ المكبلَ بالخوفِ

أنا قد هيتَ عانقني

سناء مصطفى

يضيق الكونُ فى عينيهِ
يتسع المدى كونا
ويصحب روحه حينا
وذاكرةً مهلهلةً
يغادرُ وجه مرآةٍ ستكشفُ دمعةً حرَّى
وينزفُ فى ضجيج الليلِ جمرَ الحرفِ
يطفئ شوقَه المسكونَ فى ظلِّ المسافاتِ
التى يجتاحُ أوَّلَها
سؤالٌ ينتهى دوما
بغير إجابةٍ تُقصى شكوكَ الشاعر المسكين
حين يتوه فى موجٍ
يصيرُ قصيدةً تُبْنَى على رملٍ
وتسكبُ جُلَّ نقمتها على ماءٍ يبعثرها
فمَن صاغ الطريق متاهةً
من شوه الجدران
أطلق فى مُحياها دبيبَ الحُلْمِ؟
كيف تفوح من إسفلتِ شارعنا
مواقيتُ البشارةِ
ضحكةُ الثكلى ؟
لماذا يُكتب التاريخُ إن ظلَّتْ
تُكَرِّرُ ذاتها الأخطاءْ؟
فلْتبصرْ
دعِ العينين عند البابِ
واغسل قلبكَ الصخرىَّ
رتِّقْ ضحكةَ الساقى
وهيئْ قلبَهُ صبرا
وخبِّر زوجة الدرويش لولاها
لما وطئت خطايا القومِ طينتَهُ
لما وارى بجب وريده السفلىِّ إخوتَهُ
وما انتظر الغرابَ يطالعُ السوءاتِ
يكشفُ سرَّه المطوىَّ منذ نعومةِ التاريخِ
حتى ضحكةِ الحمقى
ولولاها لصكَّ الباب فى وجه القصيدةِ حين
تدْهمهُ
ولو قالت له ألْفاً : أنا قد هِيتَ عانقنى.

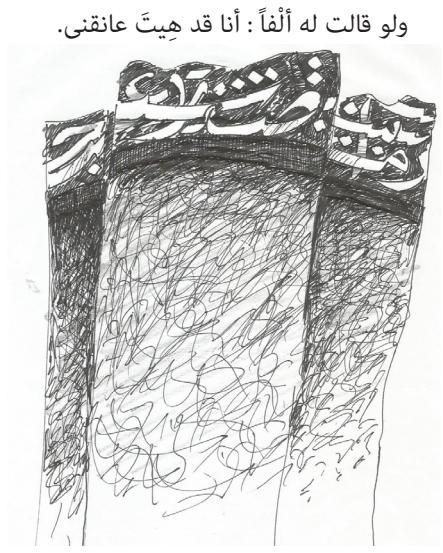

من دمشق إلى بغداد

إبراهيم الرفيع

ثكلى دمشق وحزنها يزداد
من ذا يلم الجرح يا بغداد
فالشعر يروى من بحورك صادقا
واللحن عذب حقه الإنشاد
والروم تخشى أن تدوس حمى لك
ذهب الرشيد فصالت الأوغاد
والخيل بُلْقٌ سُيّرت يوم اعتدى
علج فردت كيده الأجناد
نقفور عاد مزمجرا ومعربدا
من للعراق اليوم يا قُوّاد
أمن المروءة أن يضام رجاله
والماجدات بأرضه تقتاد
والشام تشكي حزنها لاترتضي
دار السلام وأختها تنقاد
بالأمس كانت أمنا عربية
واليوم عجم أهلنا أنداد
وبنو العروبة لاهثون للهوهم
ومدينة المنصور كيف تباد
كل يسير على خطى زريابها
أما الديار فما لها إمداد
ردي إلينا الأمس يامهد العلا
فقلوبنا قد مسها الإجهاد

حتى لو كان قرن فول

نجاة عبد الصمد

أنا أذكر هذه الحكاية من المرحوم جدّي. سأرويها للسوريين الذين يشترون أغراضهم من (سوق السنّة):

(يا جدي أنا كنت ولد سنة اللي جلت فرنسا عن بلادنا. بهذيك السنة نحنا ما زرعنا فول. كنت أتمشى أنا والمرحومة أمي بالبريّة، والطريق خالي من الناس. قالت لي أمي وقت اللي شفنا حقل الفول الأخضر: (روح اقطفلك كم قرن...)، وركضت وأنا فرحان بالفول الطريّ، أقول لنفسي: الآن، قبل أن آكل أول حبة فول، راح قول مثل ما علّمتني أمي: (خير السنة ورزق جديد...) وما لحقت أقطف قرنين حتى هدر صوتها: (اترك الفول من ايدك وتعال لعندي...). ورميت القرنين اللي بإيدي وركضت لعندها لتلاقيني بالكف القوي على وجهي... الله يسامحك يا أمي، شو عملت لتضربيني؟ جاوبتني: كنت أختبرك! ومن إيمتا ناكل من تعب غيرنا؟! أنا ما علّمتك أن السرقة حرام؟! كل شيء مسروق حرام علينا حتى لو كان قرن فول، حتى لو كان قرن فول!)

كانت هذه إحدى الأوراق التي كتبها الأولاد عن: «ذكرياتٍ لهم في بيوتهم»، واختارتها المشرفة لتحفظها في تقريرها عن الدورة التدريبية التي أجرتها منظمةٌ سويدية للمراهقين السوريين النازحين إلى بيروت.

قصائد قصيرة

موت مؤجل*

لعله يشبه أبي
أو طفلاً يلهو وحيداً ثم أتاه اليقين
يشاهد موت رفيقه
وهو يثغو مثل الخراف
قابضاً على لعبته المفضلة
يبحث عن صدر أمه
أو يد أبيه
لا يجد أحداً منهما
لذا
لا يسعني إلا أن أقول:
نحن مشروع موت مؤجل
اليد التي صافحتك بالأمس هي ذات اليد
الباردة
التي تبرق في الظلام وحيدة على الصدر
والدمع الذى تذرفه ساخناً لا يعول عليه

غيم

ما زلت أرتكب حماقة الانتظار
بين القصائد كلمتي معلقة
وحرفك لا يبين
فأنا لا أثق في الغيم الذي يسكن عينيك
ولا الحزن الذي ينزوي بين حاجبيك
ولا حتى الأنين الذى تمرره لأخريات ساذجات،
مثلي
في آخر الليل كنت أختبىء منك
أرواغك
وأمازح الشر الذي نبت بقلبي
لما قررت أن أعتزلك أنت والغرام
سيرة الموت والعشق يختلطان
بينهما برزخ
لا أجرؤ على نبشه
إنه حبيبى الذي يرقد منذ أمد
رائحته عالقة بثيابي

زبد الليل

فى بيت العائلة نجلس نتذاكر أخبار موتانا
القريص والمعمول يتداول بيننا
تصنعه أمي من زبد الليل الفائض من
حكايات
الموتى
هنا يرقد أبي، يجاوره عمي
وعمي الآخر يرقد غير بعيد
وجدي قد سبقهم
وكأنه يهيىء أماكن خالية لأرواحهم
لم أكن طفلة حينما ماتوا
غير أني شبت لما لامس جسدي شواهدهم
المنتصبة
كنت مثل القطة التي تعيش فى أصيص الزرع
المشطوف
تتحايل على الحياة
تبص بعينيها كقنديل حائر، وحيدة

حينما كذبت جدتي

لم أعد أصدق جدتي حين تقول: لا أحد
يموت من الجوع
ولقد عاينت ورأيت من يموتون جوعاً
ولا أحد يموت من القهر
ولقد شاهدت ورأيت
ولا أحد يموت من العشق
ولقد رأيت وسمعت عن خاسرين كثر، لم
يقضوا إلا كذبا
لم تقل لي أن:
الدجالين يجاورون الساسة
والموتى يجاورهم ماسحو الأحذية
و(أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون)
والغاوون في غيهم سادرون
والشعراء جلسوا عند مطايا السلطان،
ينتظرون موسم العطايا
وكبيرهم يتوسد مطرقة إبراهيم
ويعلن أن يوم الزينة، كلنا له محشورون
وأن أتهيأ حتى
أقصص رؤياى على بني وطني
حين الصبح، وحين يؤبون
وأتدثر بدماء أولئك الذين يحسنون الظن
بالله
وأكتب في دفاتري أن الوطن: ريحان أزهر
وحيداً
وأن البكاء سيرة الحزن

بقلم / أميمة عز الدين

الروائية السورية لينا هويان الحسن في القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية!

تم يوم الجمعة الموافق ١٣ فبراير ٢٠١٥ الإعلان عن القائمة القصيرة للروايات المرشّحة لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية للعام ٢٠١٥. اشتملت القائمة على ست روايات هي: «حياة معلّقة» للروائي عاطف أبوسيف من فلسطين، دار الأهلية، و«طابق ٩٩» للروائية جنى فواز الحسن من لبنان، منشورات ضفاف، و«ألماس ونساء» للروائية لينا هويان الحسن، من سوريا، دار الآداب، و«شوق الدرويش» للروائي حمور زيادة، من السودان، دار العين، و«الطلياني» للروائي شكري المبخوت، من تونس، دار التنوير تونس، و«ممر الصفصاف» للروائي أحمد المديني، من المغرب، المركز الثقافي العربي.

تتجلى نجاحات الروايات الست لهذا العام في استطاعتها تقديم عوالمها عبر تقنيات فعالة كالعثور على إيقاع كتابيّ هادئ لتاريخ بالغ الهول والصخب، كما نرى في رواية «طابق ٩٩»، تقديم بانوراما لحقبة تاريخية تموج بالأسئلة في إطار فني يستطيع أن يدهش القارئ ويحمله على تصديقه، كما نرى في رواية «الطلياني»، قدرة الروائي على إيجاد معادل فني للقسوة التي يمارسها المجتمع ضد مكوناته الأكثر ضعفاً وفقراً، وفي «ممر الصفصاف»، يتناول الكاتب منمنمات النفس البشرية في صراعها مع صرامة المقدس، كما هو في رواية «شوق الدرويش»، حيث ينجح الروائي في تحدي السردية المفردة حول قضية ما بتقديم النقيض الأكثر ثراءً لأنه أكثر دقة في إقناعنا بتعدد الروايات داخل المجتمع موضوع الرواية، ويرسم الكاتب في «حياة معلقة»، بذكاء انصهار شخصيات من خلفيات ثقافية متنافرة بينما تتماثل داخل الإطار الروائي كما في «ألماس ونساء».

ملحوظات حول القائمة القصيرة هذا العام:

سبق لجنى فواز الحسن أن وصلت إلى القائمة القصيرة للعام ٢٠١٣ بروايتها «أنا، هي والأخريات».

شاركت لينا هويان الحسن في ورشة الإبداع «الندوة» التي تنظمها الجائزة سنوياً للكتاب الشباب الموهوبين.

تعد رواية «الطلياني» لشكري المبخوت الرواية الأولى لكاتبها.

فازت رواية «شوق الدرويش» لحمور زيادة بجائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأميركية بالقاهرة مؤخراً.

تعتبر جنى فواز الحسن أصغر كتاب القائمة القصيرة (٣٠ سنة) وأحمد المديني أكبرهم سناً (٦٧ سنة).

وكان الإعلان عن القائمة القصيرة قد جرى اليوم خلال مؤتمر صحفي عُقد في فندق رويال منصور في الدار البيضاء، المغرب، بالتعاون مع وزارة الثقافة المغربية ومعرض الدار البيضاء الدولي للكتاب، بحضور لجنة التحكيم الخماسية، والتي يرأسها الشاعر والكاتب الفلسطيني، مريد البرغوثي.

ويُشار إلى أن القائمة القصيرة للروايات الست قد أُختيرت من بين الروايات الست عشرة للقائمة الطويلة، والتي كانت أُعلنت في الشهر الماضي، يناير ٢٠١٥، وهي القائمة التي اختيرت من ١٨٠ رواية مرشحة للجائزة من ١٥ بلداً تم نشرها خلال الاثني عشر شهراً السابقة.

وفيما يلي أسماء لجنة التحكيم والتي ظلت طيّ الكتمان حتى اليوم: مريد البرغوثي، رئيساً، مع عضوية كل من: بروين حبيب، الشاعرة والناقدة والخبيرة الإعلامية البحرينية، أيمن أحمد الدسوقي، الأكاديمي المصري، نجم عبد الله كاظم، الناقد والأكاديمي العراقي، وكاورو ياماموتو، الأكاديمية والمترجمة والباحثة اليابانية.

وعلّق مريد البرغوثي، رئيس لجنة التحكيم، قائلاً: «بقراءتنا للمائة والثمانين رواية المرشحة للجائزة هذا العام لاحظت لجنة التحكيم تشابه الشواغل الموضوعية في هذه الروايات. كان هدفنا أن نتقصى قدرة المؤلفين على إيجاد حلول فنية خلاقة وزوايا مبتكرة لتناول تلك الشواغل. وترى اللجنة أن هذا الحرص الفني ينعكس في الروايات الست التي تضمنتها القائمة القصيرة لهذا العام.»

كما علّق ياسر سليمان، رئيس مجلس أمناء الجائزة، قائلاً: «القائمة القصيرة لهذه الدورة تزخر بكتابات عالية في تقنياتها وتصوير شخوصها. تجارب وأجواء وأساليب سرد مختلفة تميل إلى التلميح أكثر من التصريح تسم روايات هذه الدورة التي تواصل الخطى إلى الأمام في بناء أدب روائي يصل إلى دوائر أوسع من قراء الأدب العربي.»

يذكر أن الجائزة العالمية للرواية العربية هي جائزة سنوية تختص بمجال الإبداع الروائي باللغة العربية. أُطلقت الجائزة في أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، في شهر أبريل من عام ٢٠٠٧. ترعى الجائزة «مؤسسة جائزة بوكر» في لندن، بينما تقوم «هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة» في الإمارات العربية المتحدة بدعمها مالياً. ويحصل كل من المرشّحين الستة في القائمة القصيرة على ١٠،٠٠٠ دولار أمريكي، كما يحصل الفائز بالجائزة على ٥٠،٠٠٠ دولار أمريكي إضافية.

وقد تحدّد يوم الأربعاء ٦ مايو ٢٠١٥ للإعلان عن اسم الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية في احتفال يقام في أبوظبي عشيّة افتتاح معرض أبوظبي الدولي للكتاب.

تهدف الجائزة إلى الترويج للرواية العربية على المستوى العالمي، ومن هنا تضمن الجائزة ترجمة الأعمال الفائزة إلى اللغة الإنجليزية. وقد تُرجمت حتى الآن أعمال كل من بهاء طاهر (٢٠٠٨)، ويوسف زيدان (٢٠٠٩)، وعبده خال (٢٠١٠) ومحمد الأشعري ورجاء العالم (٢٠١١)، وسعود السنعوسي (٢٠١٣).

ستصدر رواية «ساق البامبو» لسعود السنعوسي بالإنجليزية في يونيو ٢٠١٥ عن دار بلومزبري - مؤسسة قطر للنشر. وتم الإعلان عن إصدار الترجمة الإنجليزية لرواية «فرنكشتاين في بغداد» لأحمد سعداوي الفائزة بجائزة عام ٢٠١٤ في خريف ٢٠١٦ عن دار وون ورلد في المملكة المتحدة ودار بنجوين في الولايات المتحدة.

فلسفة الفن المعاصر (١)
_ مستقبل الفن والجمال _

فهد الحسن

(أنا أعتقد أن مبدأ الفن هو الحياة نفسها، وأن للفن ما للحياة نفسها من جد... وكل ما أرمي إليه أن نقرر هذه الصفة الجدية للفن)

جان ماريو جويو

_ إن مستقبل الفن والجمال حسب الفلسفة الرواقية (زينون الرواقي) أن نكون شديدي الانتباه إلى جمال الطبيعة، وأن نهوى سحرها.. وذهب آخرون إلى كثير من المنطق لدحض تصورات العلم لاحقاً عن الفن: لكي يصل الفن إلى تمام تفتحه، وكمال نموه لا بد أن يكون الفنان محاطاً بجو يقدس الجمال كما يقدسه هو نفسه.. وإذا استندنا على التاريخ والميثولوجيا، فإنّ فهم اليونانيين للفن انطلق من نقاوة الشكل، وتناسب الأعضاء وانسجامها، وجمال العري بحب بالغ يصل درجة العبادة.

لقد كان في نظرهم شيئاً مقدساً.. حتى أن سوفوكليس كان قبل أن يغني الناس نشيد الآلهة المظفرة يخلع ثيابه ويرميها أمام المذبح.

وإذا قارنا حياة اليونانيين مع الحياة المعاصرة من خلال معطيات علمية دقيقة، نتبين أن القيم الجمالية في إنسان هذا العصر، بدأت تختفي وتزول لما رافقها من تبدلات فيزيولوجية (داخلياً)، وسطوة العلم والحضارة وسيطرتهما (خارجيا).. وهذا ما دعا الفيلسوف الفرنسي - رينان - إلى القول: سيتبدد الجمال تقريباً بسيادة العلم.. وهناك علم آخر مؤثر في مستقبل الفنون، وهو علم الإحصاء الذي يشير في هذا العصر إلى جملة من القضايا الهامة المتمثلة في أن قامة الإنسان آخذة في الهبوط والتقزم.. وإن الآفات والأمراض آخذة في الازدياد والاتساع؛ ويعلل ذلك بالحضارة الصناعية التي تأخذ من الجسد الإنساني رونقه واتساق حركة أعضائه وجمالها.. وتترك له فقر الدم والأمراض والأوبئة.. وهنا يمكن تحميل المدن بطء النمو في جسد الإنسان.. حيث يحتشد فيها الناس بطريقة تحد من قدرة النفس البشرية، وتجعل قدرات العقل في الإبداع متضائلة وذاوية.. وأشير هنا إلى أن الدماغ البشري، هو العنصر الفعال والنشيط.. وبنشاطه ستزداد قدرته وطاقته على العطاء في جو ديناميكي وحركي.. وبذلك نضمن استمرارية الفن والبعد عن مكامن الخطر الذي أشار إليه الفيلسوف -تين - بقوله: (لقد فقدت بضم الفاء - فينوس الفخمة الهادئة.. القوية كالحصان).. في حين ذهب آخرون إلى أن مستقبل الفن واستمراريته غير معرضان للخطر رغم اعترافهم بأن حركة الجسد الإنساني فقدت رشاقتها وانسجامها لأن الجسم البشري لم يعد قادراً على إيجاد مميزات الجمال والشعور بها.. وسمي هذا (بالجمال الأعظم) أو -السكوني - الذي لا يمكن لأي مؤثرات أن تعترض طريقه.. أو أن تحد من قدرته على صنع ملامح الجمال.. وهناك من يعول على أن وجه الإنسان يمثل قيمة كبيرة في التعبير عن مزاياه الجمالية.. وأنه ما زال هو الأجمل في الإنسان في عصرنا.. وبالتالي فإن ما يحتويه من نمو في الجملة العصبية والعقل والأخلاق سينعكس بشكل أو بآخر على وجه الإنسان ويسكن في تلافيفه.. وهذا ما يفسر أن الجسم قد أصبح أقل قوة وجمالاً من أجسام أبطال- بوليكيت - أو عمالقة -روبنس - البدينين.. فإن الوجه يكون قد اكتسى جمالاً أرقى وأرفع. والخلاصة التي نستطيع أن نؤكدها هي أن الفن الحديث والشعر والإبداع عموماً، يستطيع الاستمرارية والإيغال في الحياة، والارتكاز على الفكر الذي يمنح المبدع، دافعاً من الحيوية ما يجعله دائم العطاء والمنح.. وهذا يقودنا إلى ملاحظة جوهرية مفادها أن التركيز على الرأس البشري ودلالاته في آثار العصور الماضية، وهذا العصر بما تؤكده لنا منحوتات -مايكل انجلو وبوجيه ورودان- وهذا يدلنا على أن للفن حقيقة مطلقة ترجمها ولع القدماء بالفن (السكوني)، وبقي على الفن الحديث أن يحتضن ما يمكن تسميته بـ(الفن الحركي) لما ينطوي عليه من حركة وانسيابية وتعبير..

إن الفن ينبع في تقدمه من تطور الجمال الإنساني.. ولهذا يمكننا القول أنه يمر من العينين إلى الدماغ.

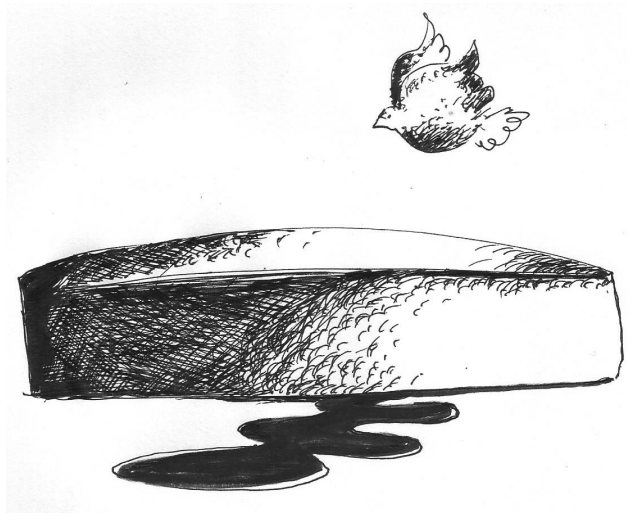

غريب الدار

التاريخ: بين العبادة والتدمير!

ابراهيم العلوش

التاريخ قُوتُنا اليومي، نترك الحاضر.. ونرحل في غياهب التاريخ، نلتفت إلى صغائر التفاصيل في التاريخ، ونحتقر عظائم الأمور في الحاضر، نأكل ونشرب ونتغنى بالتاريخ، في كل بيت صف طويل من كتب التاريخ، وفي رؤوسنا أكوام من التاريخ، عن آبائنا، وعن أسلافنا، وعن حوادث زيجاتهم وبطولاتهم المعالجة، والمجمّلة، والمضخّمة، إلى حدود الأكاذيب الصريحة، وخاصة عندما يتعلق التاريخ بالمقربين إلينا، وعندما تصل تخومه إلى ذواتنا المتضخمة إلى حد التورم!

ومع كل حبنا للتاريخ، وولعنا به، فإننا لا نتورع عن إطلاق النار عليه، أو تلغيمه بالمتفجرات، ونطلق صيحات التكبير على دمار التاريخ الآخر.. تاريخ الآخر الذي لا نريده، ولا نطيقه، ولا نعترف حتى بوجوده.. فأنصار التاريخ القومي يذيبون بالأسيد أنصار التاريخ الاشتراكي، وأنصار التاريخ الديني المتطرف يفجرون تاريخ من لا يجاريهم في تطرفهم من المتدينين، ويدمرون تاريخهم، ومساجدهم القديمة، وأضرحتهم، ويقطعون رؤوس سادتهم، ومشايخهم، تماماً كما يقوم النظام بتعذيب المتدينين حتى الموت، وبتعذيب الاشتراكيين، والمعارضين له من مختلف الاتجاهات، وإذلالهم في المعتقلات..

القومي السوري توقفت سجلات التاريخ عنده قرب عشتار، وبعل، وقدموس، وكل سجل عدا سجلاته بلا فائدة بالنسبة إليه!

القومي العربي توقفت سجلات التاريخ عنده قرب معركة ذي قار، وكل سجل عدا سجلاته بلا فائدة بالنسبة إليه!

الاشتراكي توقف الزمن عنده قرب كومونة باريس، وبالقرب من قبر فيديل كاسترو في كوبا، وكل سجل عدا سجلاته بلا فائدة بالنسبة إليه!

المتطرف الإسلامي توقف الزمن عنده في زمن الخلافة الراشدة، وكل تاريخ ما عداه، هو تاريخ كفر وردّة بما فيها الخلافة الأموية، والخلافة العباسية رغم كل انجازاتهما العظيمة.. ويستثني المتطرف محطات تاريخية لاستراحة الركاب المسافرين إلى الماضي، والتي يديرها سيد قطب ومريدوه، ومن بعده استراحة ابن تيمية وغيرهما ممن يقدسهم أهل التكفير والتدمير!

تاريخ هارون الرشيد يُدمَّر.. رغم أنه أحد أهم الخلفاء العباسيين، وقائد أكبر إمبراطورية إسلامية، مبنية على العلم والقوة والإبداع الذي تفتخر به كل الأمم الإسلامية، كما تفتخر به كل أمم الأرض، التي شهدت له بالتحضر وبالرفعة!

تاريخ أبي الطيب المتنبي، وأبي العلاء المعري، وأبي فراس الحمداني، يتم تدميره بالمتفجرات!! لكن هيهات.. ثم هيهات.. أن يستطيع أحد اقتلاع أشعارهم، وإبداعهم من قلوب، ومن عقول الناس!

طائرات النظام تقصف التاريخ في الجامع القديم في الرقة، وفي جامع زكريا في حلب، وفي المدن المنسية في الشمال السوري، وفي غوطة دمشق، وتقصف التاريخ لتدمره مع البشر، لإفراغ سورية من ناسها، ومن ذكرياتها... ويعمل على ألا يبقى إلا تاريخ الهمج الذين يقودهم من أجل كتابة اسمه، وأسماء مجانينه، الذين يعبدونه... على تاريخ سورية، وعلى حاضر سورية، وعلى مستقبل سورية... لكن هيهات.. ثم هيهات.. أن يفوزوا بأكثر من الهزيمة، التي سترميهم في خرائب التاريخ!

الغوطة الدمشقية هنا كانت بداية الإجرام

وهناك سيكون نصراً للثورة..اعتصام في مدينة أورفا

أحد عشر ألف شهيد بينهم ١٤٠٠ طفل، و٨٠١٢ امرأة، و٥٢ إعلامياً، وعدد من المسعفين والأطباء، إضافة إلى ٤٧ فلسطينياً سورياً، ومقتل ٣٣٠٠ مواطن جراء القصف على المنطقة.

تشرين الثاني من عام ٢٠١٢ تاريخ لن ينساه العالم أجمع، ولن ينساه الشعب السوري،

الغوطة حكاية صمود وألم، حكاية شعب ليس له خيار سوى المقاومة والصمود، في وجه كل أشكال الموت والدمار، التي خطط لها الأسد، لإركاع أهله وتجويعه، قبل الحصار القاتل، تم قطع كل خطوط الإمداد، التي تصل الغوطة بالمناطق الشمالية المحررة ، قطعت كل خطوط الإمداد عدا تلك التي تربط الغوطة بمناطق سيطرة النظام، ليبدأ قصفها بالطيران بشكل جنوني ومكثف، وقد تعدت الغارات ٢٠٠ غارة خلال أسبوعين فقط، عدا المئات من القذائف الصاروخية والمدفعية والهاون، بالإضافة للقنابل الفراغية المحمولة بالمظلات، والتي لها قوة تدميرية كبيرة.

الثانية والنصف فجراً ٢٠١٣/٨/٢١ منطقة عين ترما، وزملكا الصامدة كانتا على موعد مع الموت المطبق، فقد تم قصفهما بصاروخ أرض أرض محمل برأس كيماوي، راح ضحيته أكثر من ١٤٠٠ شهيد، بينما أصيب أكثر من خمسة ألاف مواطن بحالات الاختناق الشديد والتسمم، معظمهم من الأطفال، الذين لم تستطع صدورهم الصغيرة مقاومة السموم، كل هذا يأتي وفريق التحقيق الدولي يرقد في فندق فخم في العاصمة السورية، ولا يبعد عن مكان القصف أكثر من مسافة أربعة كيلو مترات.

الموت جوعاً.. وفتوى شرعية تجيز أكل لحم القطط والكلاب..!

أي عالم نعيش فيه، وهياكل أطفالنا بعظامهم الناتئة، ملأت جرائد الكون، ولم يهتز لها جفن، أو يحرك الضمير العالمي، الذي يتحفنا فقط «بالقلق»، بان كي مون «مثالاً، بينما لم يقلق العرب أبداً، فقط

بيانات استنكار خجولة.

معاناة الأطفال والنساء هي الأشد قسوة في ظل الحصار الخانق، الموت جوعاً، أكلوا لحوم القطط، وعلف الحيوانات أيضاً، في محاولة منهم للبقاء، ولم تسلم منهم أوراق الأشجار، والبحث عن بقايا طعام في القمامة، في حال وجودها، رغم ندرتها في حينها.

دوما بعينيها تقاتل..

عاصمة الريف الدمشقي، وتعتبر من أكبر مدن سوريا مساحة وتعداداً للسكان، أولى المدن التي انتفضت في وجه النظام، وكان لها نصيب كبير من المجازر المروعة، وهي تحت الحصار منذ عامين، ولم يشفع لها ذلك، فبعد التهديد من قبل قوات النظام بإخلاء المدينة، ورفض أهاليها، تم نصب عدد من قواعد الصواريخ فائقة التدمير «صواريخ فيل الإيرانية الصنع» على مشارف المدينة، وتم إطلاق بعضها على المدينة بالتزامن مع الغارات الجوية، وبمشاركة قوات إيرانية، وكانت مجزرة «حمورية»، هي الأعنف، حين قصفت الطائرات المصلين أثناء خروجهم من صلاة الجمعة، ما أدى إلى سقوط نحو سبعين شهيداً جلّهم من الشيوخ والأطفال، لتبدأ بعدها سلسة القصف المستمر بكافة أنواع الأسلحة، كان أشدها القنابل الفراغية التي دمرت حياً كاملاً، معظم قتلاه كانوا من الأطفال والنساء، احترقت جثثهم أمام أنظار المجتمع الدولي، وما زال البعض منهم تحت الأنقاض حتى يومنا هذا.

نشطاء سوريون يعتصمون في شانلي أورفا تضامناً مع أهلنا في دوما

فيما سكت العالم عن مجزرة دوما، وانتفض لحرق الطيار الأردني، بينما رائحة الأشلاء المحروقة لا زالت في أحياء دوما، تداعى نشطاء ومثقفو وأهالي مدن الجزيرة السورية لاعتصام صامت، يوم الجمعة ٢٠١٥/٢/١٣ في مدينة «شانلي أورفا التركية» تنديداً بالمجازر التي يرتكبها النظام الأسدي بحق أهلنا في دوما والغوطة الشرقية، شارك فيه عدد كبير من النشطاء الثوريين والعاملين في الحقل الإعلامي والثقافي والاجتماعي.

الفرات يبكي دوما..

ساحة طوبجي ميدان «ساحة المدفع»، هي ساحة الاعتصامات، وساحة الحرية للسوريين الأحرار، وكان لجريدة الحرمل شرف الحضور والمشاركة بهذه الفعالية، والتقت عدداً من الحاضرين، وحاورتهم حول أهمية الاعتصام، وإمكانية تحريك الرأي العام تجاه الجرائم البشعة التي يرتكبها النظام المجرم بحق أهلنا السوريين.

الإعلامي مضر حماد الأسعد، «رئيس مكتب الإعلام في الكتلة الوطنية الجامعة»، ورداً على سؤالنا حول سبب الإعتصام، ورأيه فيما يجري في الساحة السورية من قتل وحصار ممنهج، قال: ما يجري في دوما هو حرب إبادة يقوم بها النظام الأسدي بمساعدة مرتزقة ملالي قم، مستخدماً السلاح الروسي، وعلى المجتمع الدولي والجامعة العربية التدخل، لمنع هذه الإبادة الجماعية، وتقديم بشار الأسد للمحاكم الدولية، لينال العقاب العادل على جرائمه المرتكبة ضد الإنسانية، وتدمير مدن سورية.

الناشط حسام الدين الحمدان «محامي» أجابنا: نقف اليوم تنديداً بالمجزرة المروعة التي قام بها نظام الأسد، ونؤكد وقوفنا جنباً إلى جنب نتلافى كل خلافاتنا حتى إسقاط هذا النظام الفاجر مع عصابته، نحن لن نعّول إلا على أنفسنا فنحن أصحاب القضية.

السادة عز الدين مسحاوي، محمد صبحي، معبد الحسون، كانت كلمتهم واحدة قالوا فيها: كانت وقفة احتجاجية معبرة بالمضمون، ولكنها غير كافية لإدانة سلوك إجرامي يشبه سلوك النظام السوري، إذ تعدى فيه كل ما يمكن وصفه في التاريخ، وهو سلوك يشبه كثيراً من حيث النتيجة ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية ومثيلاتها، ونحن نستغرب إدانة المجتمع الدولي لسلوك تنظيم الدولة الإسلامية الإجرامي، ولا يتم إدانة سلوك وإجرام النظام السوري، نشكر الجهة المنظمة لهذا الإحتجاج ونقول: هذا الاحتجاج لن يضع حداً لجرائم النظام على الرغم من الإضاءة الحضارية لهذا الفعل.

الناشط محمد الحمود البليبل، يقول: بالنسبة لنا كناشطين في الثورة السورية، نرى أن من واجبنا رفع صوتنا عالياً لما يحدث من مجازر بحق الإنسانية، وتدمير المدن السورية، لذلك نطالب المجتمع الدولي والعربي بالعمل لوقف تلك المجازر أولاً، وإحالة مرتكبيها إلى محكمة الجنايات الدولية، ومحاكمتهم كمجرمي حرب.

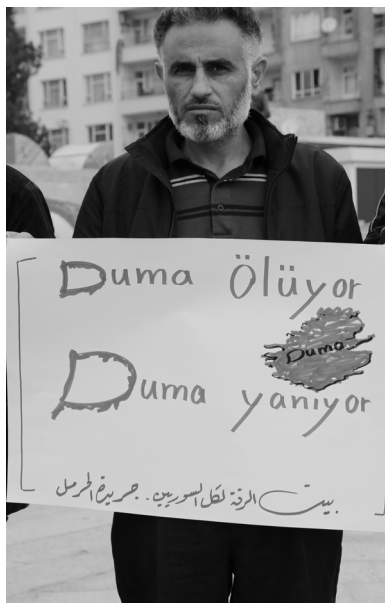

العرب والبحث عن السلام

شكري قيربوغا

بعد الحرب العراقية عام ٢٠٠٣ استبعد العرب السنة من الحياة السياسية، واضطروا لمواجهة أصعب الشدائد والمظالم، وتلى ذلك في عام ٢٠١١ المجازر التي قام بها نظام الأسد في سوريا ضد العرب السنة، بعدها أصبح العرب لاجئين ومهجرين في ديارهم.

اليوم.. السوريون والعراقيين السنة المهجرون من ديارهم لبلدان الجوار، تجاوز عددهم الستة ملايين، والكثير منهم لم يتبقَ لديهم بيت أو مسكن في ديارهم، فالضربات التي قامت بها الأنظمة الحاكمة لم تهدم المجمعات السكنية فقط، بل كانت ضربة كارثية لمستقبل السكان الأصليين بالمنطقة ألا وهم العرب السنة.

في هذه الأيام بدأ العالم أجمع يناقش مستقبل العرب السنة في المنطقة، يحاول السوريون والعراقيون العرب السنة الذين يعيشون في ظل القصف تحديد مستقبلهم، يحاولون الحفاظ على لغتهم وعاداتهم وثقافتهم في الوقت ذاته، يقومون بإدارة أنفسهم في مناطقهم. في أوقات الحرب يؤدي الحقد والكراهية إلى ارتكاب أخطاء كثيرة، وخاصة الأشخاص الذين يأتون من الخارج، الذين يشكلون جماعات إرهابية، ويزرعون العدوانية والحقد بين العرب، ويؤثرون في قضية العرب السنة، هؤلاء الأشخاص يدعون بأنهم يمثلون الدين الإسلامي، ولكن أفعالهم تثبت عكس ذلك، وبالتالي يؤثرون على قضية العرب السنة.

يجب على المجتمع العربي أن يكونوا في صف واحد. يجب عليهم أن يحتضنوا الفئات المختلفة، وأن يحترموا آرائهم، والدفاع عن حقوقهم، لكن في الأوقات الأخيرة ظهرت جماعات تقوم بفعل خلافات بين العرب والفئات الأخرى، يجب على العالم العربي أن يكون متيقظاً حيال هذا الموضوع.

إن قضية العرب ليست مسألة بسيطة، إنما دعوة للعيش كمواطنين لهم حقوق متساوية على أرضهم، وأن يربوا أولادهم حسب عاداتهم وتقاليدهم، ويشاركوا في السلطة. لا أن يبقوا خارجها، وبرأيي كل هذه الدماء والدموع كافية من أجل أهل هذه المنطقة، يجب عليهم أن يصرفوا كل جهدهم من أجل إحياء هذه المنطقة، وأن يجدوا طريقاً مستقيماً من أجل العيش بسلام في المنطقة.

çocuklarını büyütme davasıdır. İktidarın dışında değil diğerleriyle birlikte ortağı olmak istemektedirler. Bence bu kadar kan ve gözyaşı tüm bölge halkları için çok fazla. Yeniden bir dirilişin yaşanması ve herkesin barış içinde birlikte yaşamanın yollarını bulmak için daha fazla çaba içerisine girmesi gerekmektedir.

ARAPLARIN BARIŞ ARAYIŞI

Şükrü Kırboğa

2003 Irak savaşı sonrası Irak›ta iktidardan dışlanan Sünni Araplar büyük bir baskı ve şiddetle karşı karşıya kalmışlardır. Irak›ta Sünni Araplara yönelik gerçekleştirilen şiddete ٢٠١١ sonrası Esad rejiminin de Sünni Araplara yönelik katliamları eklenince milyonlarca Arap kendi yaşadıkları topraklarda mülteci ve peşmurde haline geldi. Bugün Suriye ve Irak›taki topraklarını kaybeden ve komşu ülkelerde bir lokma ekmeğe mahkûm edilen Sünni Arapların sayısının ٦ milyonun üstünde olduğu sanılıyor. Birçoğunun bir daha geri dönebilecek bir yurt ne de bir evi kalmıştır. Rejim güçleri tarafından yakılan yerleşim birimleri, bölgenin asli unsuru olan Arapların geleceğine de vurulan bir darbe olmuştur.

Bugünlerde tüm dünya Sünni Arapların geleceğini tartışmaya başlamıştır. Irak ve Suriye›de yaşamlarını bombalar ve silahların gölgesinde sürdürmek zorunda kalan Arapların kendi geleceklerini belirleme mücadelesi yürüttükleri ortadadır. Diline, kültürüne ve geleneğine sahip çıkmaya çalışan Araplar aynı zamanda bölgede de kendi kendini yönetmek için büyük bir savaşın içerisine girmiş bulunmaktadırlar. Yılların vermiş olduğu kin ve düşmanlıklar savaşta hataların da yaşanmasına yol açmıştır. Özellikle dışarıdan gelen ve hangi ülkenin istihbarat örgütüyle ilişkili olduğu bilinmeyen şahsiyet ve örgütler, Sünni Arap davasını etnik temele sokmak istemektedirler.

Her ne kadar İslami bir söylem kullansalar da gerçekleştirdikleri eylemlerle Arapların davasını etnik bir çizgiye çekme arayışında oldukları görülmektedir. Oysa, Arap ulusu bölgede birleştirici bir güç olarak ümmet anlayışıyla hareket etmesi gerekir. Aynı topraklarda yaşadığı tüm farklı grupları kucaklayıcı ve onların da haklarını savunan bir düşünce ve fikirle yola çıkmaktadır. Ancak son dönemde kimler tarafından yönetildiği belli olmayan bazı örgütler Araplar ile bölge halklarını birbirine kırdırmaya çalışmaktadır. Bu konuda da tüm Arap âleminin daha uyanık olması gerekir.

Arapların davası, bir etnik mesele değildir. Yaşadıkları topraklarda eşit vatandaş olma, yönetime katılma ve kendi gelenek ve görenekleriyle

خنجر غرز في لجة قلبي وبقي ينزف قهراً

محمد حجي درويش

كان الصبح ملبداً بالغيوم السوداء، عندما استقلت البولمان من حلب إلى دمشق بقصد إنهاء معاملة إدارية ظلّت مؤجلة أكثر من شهر انتظار لأن الطريق مقطوع بسبب الحصار الذي فرضه نظام المجرم حافظ الأسد على مدينة حماه، في ذلك اليوم كان المجرم قد فك الحصار، بعد أن احتل المدينة واستباح أهلها الطيبين..

ما إن دارت عجلات العربة وانطلقت حتى أدار السائق (أبو عبدو كعكة) مفتاح مسجلة السيارة ليصدح صوت فيروز الشجي، ورحت أسترق السمع لأغانيها المحببة على قلبي في وسط هرج من الركاب، وأحاديث شتى، يغلب عليها سؤال مقلق لدى الكل (يا ترى الطريق مفتوح، وعم يمرروا الناس بدون مشاكل)، وبقيت الحالة قرابة ساعتين حتى وصلنا إلى بلدة صوران شمال حماه، حينها أغلق أبو عبدو المذياع وراح ينظر في المرآة، وراحت عيونه ترسل رسائل نقلها معاونه الخلوق الخدوم، وبصوت خافت يقول لكل ركاب الحافلة (الله يخليكون ضلوا بيركين بكراسيكن وبلا عجقة، خلينا نمر بسلام وبلا بهدلة).

ساد وجوم على وجوه الكل، وساد الصمت، ولم يبقَ إلا هدير المحرك، ونظرات أبو عبدو المتفحصة للركاب، والطريق لأكثر من نصف ساعة، خلتها دهراً من الخوف، حين بدأت الحافلة بعبور المدينة من الشمال، راحت النظرات تتجه صوب النوافذ، وقسمات الوجوه يعلوها الخوف والرعب والدهشة، ومثل البقية رحت أرقب الشارع من النافذة.. كل شيء مهدم، بقع من الدم الجاف على أطراف الطريق، أثاث المنازل المكسرة بين الأنقاض، هناك بعض الأبنية التي ما زالت صامدة، وقد حولها رصاص القتلة إلى منخل من الثقوب، مئذنة جامع اتكأت على كومة من خراب. بعد خمسمائة متر على يمين الطريق مستودعات المؤسسة الاستهلاكية، يقف طابور من البشر ليس له نهاية مطأطئ الرؤوس، ويقف حولهم طابور من جنود الطاغية يحملون بواريد القتل ويوجهونها نحو السماء، وبين لحظة وأخرى رشقة من الرصاص يعلنون نصرهم على أبناء جلدتهم. وجوه الركاب التصقت بالنوافذ تعلن الدهشة والخوف، دموع النسوة صارت تهطل على الوجوه الواجمة، امرأة في وسط الحافلة أجهشت بالبكاء، معاون الحافلة يركض نحوها يحمل ابريق ماء ومنشفة، صوت نسوة يصرخن (ياختي طولي بالك الله يخليكي)، والحافلة تسير ببطء شديد، وكأنها تسير في حقل ألغام، وبقيت الحالة على ما هي عليه، قرابة ساعة، حتى غادرنا المدينة المهزومة، وأهلها المقهورين، وعلى أطراف قرية «بسيرين»، أدار السائق المسجلة، وعلى صوت المقرئ عبد الباسط عبد الصمد (بسم الله الرحمن الرحيم...) وراحت الحافلة تقطع المسافة إلى دمشق، والصمت هو سيد الموقف، إلا من صوت المقرئ، وهو يتلو من القرآن بأعذب صوت، وكأنه يعلن موت مدينة كاملة بأهلها....

وبعد قرابة ثلاث ساعات وصلنا إلى حرستا، لنجد الطريق قد سد بطابور من السيارات تجاوز طوله عشرة كيلو مترات، وعلائم الاضطراب بادية على الجميع، والكل يسأل نفس السؤال (أشو في ؟!!!)، هذه المرة لم يكن السؤال يدل عن الاستفهام، والكل يسأل وكأنه يتوقع السيء من الأحداث.

وبعد قرابة أربع ساعات فتح الطريق، وراحت الحافلة تتجه صوب دمشق، وكذلك التصقت الوجوه على النوافذ تستطلع الخبر... كل شيء طبيعي، إلا البشر، كانت تسير مجموعات متراصفة، وفي أيديهم أعلام وصور للمجرم، ولكنها محمولة بصورة توحي أن حاملها قد هده التعب... الوجوه منكسة نحو الأرض، وعلامات الذل على محيا الجميع... الفوضى هي سيدة الموقف، عجقة بالسيارات، والبشر، ليس هناك أي شيء منتظم، إلا وجوهنا المتراصة على النوافذ تعلوها الدهشة والسؤال... استغرقت الحافلة قرابة ساعة إلى أن وصلنا إلى ساحة البرامكة.. كان النهار قد مضى والدوائر الحكومية قد أغلقت أبوابها، ولم يكن أمامي إلا أن أذهب إلى بيت عمتي لأنام إلى الغد...

حين وصلت إليهم، وأول ما فتح الباب ابن عمتي بادرته بالسؤال (أشو في بالشام؟!!!)، فأجابني والسخرية على محياه: (ما في شي.. احتفالات بالنصر.. احتفالات ٨ آذار)، (تعال عجل دخول تفرج على الأخبار)، حملوا (الرئيس) هو وسيارته على الأكتاف، وعم يصيحوا (بالروح بالدم بفديك يا حافظ)... حينها أحسست أن خنجراً مسموماً قد غرز في قلبي، نكست رأسي وصمت...

إعلان

ثقافية - سياسية - نصف شهرية - تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل - رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد - مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: أسعد فخري - خلف الجربوع - إبراهيم العلوش - عروة المهاوش- محمد صليبي - إياس المحمد.
عبدالرحمن الهويدي - مصطفى سليمان.
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:3 YIL: 2014 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ : ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
MOB: 00905459679973
Atatürk Mah7-.sk. NO = 9. ŞanliUrfa

زاويـة حـرة

الأسد وإنكار الواقع..!

بسام البلبيل

مـا أعجـب النفـاق السـياسي الغـربي الـذي نـام أربـع سـنوات عـلى جرائـم النظـام في سـوريا، واسـتفاق فجـأةً عـلى إنـكار الأسـد للواقـع في تصريحاتـه الأخـيرة للبـي بي سي، ونفيـه لاسـتعمال البراميـل المتفجـرة..؟!

فأيـن كان الصحـافي جوناثـان تيرمـان ووسـيلته الإعلاميـة – شـؤون دوليـة – عندمـا قتـل النظـام السـوري أكـثر مـن ألـف شـهيد بغـاز السـارين في الغوطـة الشرقيـة؟!

وأيـن كان جيرمـي بويـن ومحطـة البـي بي سي حـين دمـرت البراميـل المتفجـرة نصـف مدينـة حلـب، وأجهـزت عـلى معالمهـا التاريخيـة المدرجـة في قائمـة الـتراث العالمـي؟!

وأيـن كان ضمـير سـامنثا بـاور، السـفيرة الأمريكيـة في مجلـس الأمـن مـن أكـثر مـن ٥٥٠٠٠ صـورة لضحايـا التعذيـب والقتـل العمـد في سـجون هـذا النظـام القاتـل؟!

إن العـالم الغـربي مندهـش مـن إنـكار الأسـد للواقـع، وليـس مـن واقع القتـل الـذي أنكـره الغـرب بصمتـه، وقـد بلـغ عـدد ضحاياه أكـثر مـن مئتـي ألـف شـهيد سـوري دون أن تتحـرك مؤسسـات عدالتـه الدوليـة، لتطبيـق الشرعـة الدوليـة، ومقتضيـات العدالـة الإنسـانية.

لقـد رفـع النظـام السـوري منـذ الأيـام الأولى للثـورة شـعار «الأسـد أو نحـرق البلـد»، وكان أميناً لهـذا الشـعار – قتـلاً وتدميراً – عـلى مـدى السـنوات الأربـع الماضيـة، فأيـن كان المجتمـع الـدولي مـن كل هـذا؟! أليـس تجاهـل الانتهـاكات، والممارسـات اللاإنسـانية، ومـا نجـم عـن ذلـك عـن معانـاة لملايـين السـوريين نوعـاً مـن إنـكار الواقـع مـن قبـل الغـرب؟

ليـس ثمـة مـا يشـير إلى أنّ الأسـد قـد غـير نظرتـه إلى الثـورة السـورية عـلى أنهـا ثـورة حقـوق ومظلوميـات، فـكل مـا يقـوم بـه مـن إنـكار للواقـع التدميـري يـدور في فلـك قناعتـه أنـه يواجـه أعـداء الداخـل والخـارج المنخرطـين في مؤامـرة كونيـة لإسـقاطه، وأنـه يخـوض معركة شرسـة ضـد الإرهـاب، وقـد سـاهم الغـرب في تكويـن هـذه القناعـة عندمـا سـاهم بإطالـة أمـد الأزمـة السـورية وخلـط أوراقهـا، بحيـث أصبـح الدفـاع عـن الحريـة والكرامـة واسـترداد الحقـوق المسـلوبة إرهابـاً، وأصبـح العـدوان عـلى طـلاب هـذه الحقـوق، والمـدن الثائـرة حقنـاً للإرهـاب.

إن التوظيـف الغـربي الخبيـث لمسـمى الإرهـاب، وتبريـر السياسـات الاسـتعمارية بمواجهتـه، أعطـت مسـوغاً قويـاً للدولـة السـلطوية لإحـكام قبضتهـا عـلى الحريـات الفرديـة والجماعيـة وتبريـر سياسـتها القمعيـة، واسـتعمال القـوة المعـرّاة بمواجهـة المعارضـة الوطنيـة ومـن يؤيدهـا، دون خـوف أو لـوم أو تدابـير عقابيـة رادعـة مـن الـدول ذات النفـوذ.

وإلى أن تتوافـق الإرادة الدوليـة والقـوى الإقليميـة عـلى موقف موحد وصـارم إزاء مـا يحـدث في سـورية، وضرورة لجـم الحـرب المسـتعرة فيهـا، ومـا يمكـن أن يهـدد الأمـن والسـلم الدوليـين، ويـأتي عـلى مـا تبقـى في سـورية مـن بـشر وحجـر، سـيظل الأسـد منكـراً للواقـع، وغير جـاد في أي حـل سـياسي، وسـيظل يـردد: «مـن لا يحـارب لبقـائي هـو عـدوي»، لأنـه لا يسـتطيع أن يتصـور سـورية مـن دونـه.

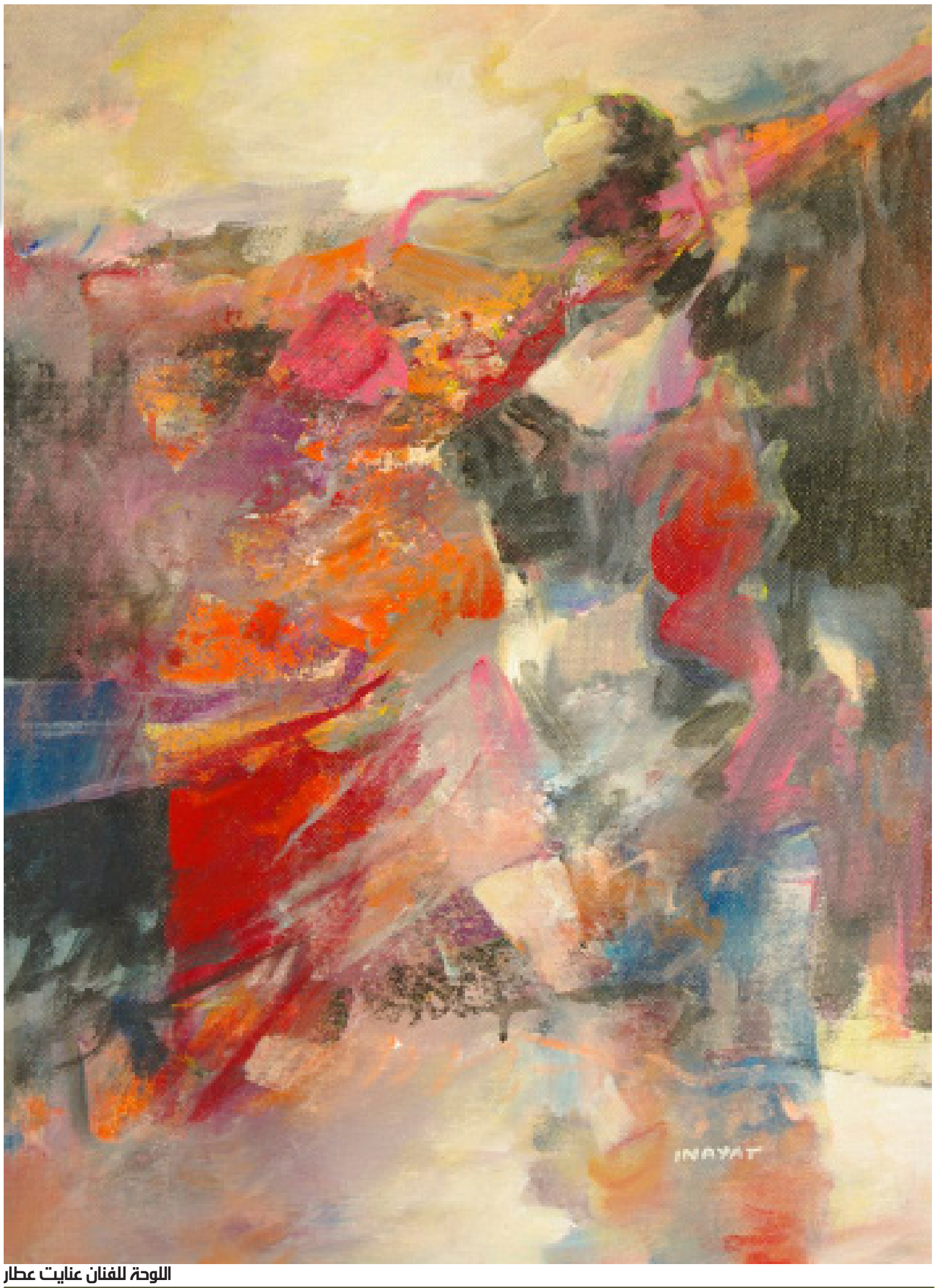

اللوحة للفنان عنايت عطار

الأمم المتحدة تقرع ناقوس الخطر من أجل قضايا تدمير المواقع الأثرية السورية

أعلـن معهـد الأمـم المتحـدة للتدريـب والأبحـاث، أن صـوراً التقطتهـا الأقـمار الصناعيـة تظهـر أن ٢٩٠ موقعـاً تراثيـاً في سـوريا، تاريخهـا يمتـد إلى فجـر الحضـارة تـضررت مـن جـرّاء الحـرب حتـى نهايـة عـام ٢٠١٤م. وخلـص المعهـد مـن خـلال صـور الأقـمار الصناعيـة المتاحـة إلى أن هنـاك ٢٤ موقعـاً دمـرت تمامـاً، و١٨٩ موقعـاً تـضررت بشـدة أو بدرجـة متوسـطة، و٧٧ موقعـاً ربمـا تكـون تـضررت منـذ بـدء القتـال في آذار/ مـارس ٢٠١١ وتشـمل تلـك المواقـع المسـجد الأمـوي الكبـير في حلـب، الـذي تحولـت مبانيـه الخارجيـة ومآذنـه إلى أنقـاض، بالإضافـة إلى الأضرار التـي لحقـت بسـاحته الرئيسـية. ويمكـن أن يكـون العـدد الحقيقـي للمواقـع المتـضررة أعـلى مـن ذلـك بكثـير إذ أن المعهـد لم يتمكـن مـن الحصـول عـلى بيانـات مـن سـبع مناطـق أخـرى في جميـع أنحـاء البـلاد. ووفقـاً لإينـار بجورغـو، مديـر هـذا المـشروع في معهـد الأمـم المتحـدة للتدريـب والبحـث، فـإن القتـال المسـتمر يجعـل مـن المسـتحيل الوصـول إلى المواقـع لإجـراء تحقيـق أكـثر تفصيـلاً، واصفـاً الـضرر الحـالي بالـ(مثـير للقلـق)، وداعيـاً إلى تصعيـد الجهـود الدوليـة لحمايـة الكنـوز الثقافيـة في سـوريا، والتـي يعـود البعـض منهـا إلى سـبعة آلاف سـنة. فمن الأسـواق القديمة والمسـاجد والمعابـد في بـصرى بالجنـوب إلى سـيروس في الشـمال، يوضـح التقريـر الجديـد كيـف شـوه القصـف الجـوي، وعمليـات النهـب لمواقـع تضعهـا منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـوم والثقافـة (اليونسـكو) في قائمـة الـتراث العالمـي، ومعظمهـا في مدينـة حلـب بشـمال سـوريا. وأوضـح إينـار بجورغـو، أن «المواقـع الأكـثر تـضرراً هـي حلـب ودمشـق والصالحيـة، وإيبـلا وتدمـر.. حيـث تسـتعر الحـرب. هنـاك أضرار جسـيمة للأسـف عـلى مواقـع الـتراث الثقـافي. بالإضافـة إلى ذلـك، تـم نهـب الكثـير منهـا. وفي مناطـق أخـرى شـهدنا أضراراً كبـيرة في المسـاجد، والآثـار القديمـة، بمـا فيهـا الآثـار الرومانيـة والحصـون القديمـة، في عـدة مواقـع. ويبـدو أيضـاً أن الحصـون القديمـة تسـتخدم كمواقـع عسـكرية.

مـن الجديـر بالذكـر أن مواقـع محافظـات الرقـة ودير الـزور والحسـكة الأثريـة قـد تعرضـت للسرقـة والنهـب وأعـمال التنقيـب العشـوائي، الـذي تـم خلالـه تجريـف المواقـع الأثريـة بالآليـات الثقيلـة بحثـاً عـن الكنـوز المخبـأة في هـذه المواقـع، كـما نالـت نصيبهـا مـن قصـف الطـيران الهمجـي. ووحدهـا محافظـة الرقـة قـد تـم نهـب متحفهـا الأثـري بالكامـل، إضافـة إلى السـطو عـلى القطـع النـادرة والمودعـة لـدى البنـك المركـزي في الرقـة، ونهـب متحـف جعـبر ومتحـف زالبـا، ومسـتودعات هرقلـة الأثريـة.

كـما يذكـر أن عنـاصر ومسـؤولين كبـار لـدى النظـام السـوري، اسـتغلوا ظـروف الحـرب التـي تشـهدها سـوريا، ويـسروا عمليـات سرقـة الآثـار والمتاجـرة بهـا، مسـتفيدين مـن خبرتهـم الطويلـة في الفسـاد وعمليـات الرشـوة وتسـهيل النهـب الممنهـج لآثـار البلـد وتاريخـه.

قريباً.. بين يدي القراء

ملحق – خدمي – إجتماعي

دليل الحرمل

يصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية

يوزع الملحق مجاناً في عموم شانلي أورفا

للإستفسار الإتصال على الرقم التالي: ٠٥٣٨٩٨٠١٤٤٥

أو مراجعة مكتب المجلة: بقجة لولار – مقابل ساحة طوجي ميدان (ساحة المدفع)